الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس ـ مستغانم ـ

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص

لسانيات عربية والموسومة ب

التماسك النصي في سورة يس

من منظور لسانيات النص

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الرتبة	الصفة
حفار عز الدين	مستغانم	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
معمر عبد الله	مستغانم	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
بن عمارة محمد	مستغانم	أستاذ محاضر ب	مناقشا

إعداد الطالب:

ـ بوعبسة نور الدين

إشراف الدكتور: معمر عبدالله

السنة الجامعية:2026/2025

Scanné avec CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي و الفنون

Ministry of Higher Education And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): معمر عبد الله

الرتبة العلمية: أستاذ محاضر أ

بصفتي مشرفا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: نور الدين بوعيشة

التخصص: اللسانيات العربية

السنة الجامعية: 2025/2026

والموسومة: "الحامل النصي في سورة يس من منظور لسانيات النص"

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026/6/14

إمضاء الأستاذ المشرف

د. عبد الله معمر
أستاذ محاضر أ
كلية الأدب العربي والفنون
جامعة مستغانم

مصادقة رئيس القسم

أ.د غول شهرزاد
رئيس
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

Scanné avec CamScanner

إهداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله أعمارهما

إلى عائلتي الكريمة، إلى جميع الأساتيذ والطلبة والزملاء أهدي هذا البحث

شكر وتقدير

الحمد لله على توفيقه في إتمام هذا البحث

أتقدم بخالص الشكر للأستاد المشرف الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته

وأصدق عبارات الشكر لكل من ساهم من قريب أو بعيد في توجيهنا في هذا البحث

من أساتيذ وطلبة

مقدمة

شهد الدرس اللساني في النصف الثاني من القرن العشرين تحولًا نوعيًا تمثل في الانتقال من دراسة الجملة بوصفها وحدة قصوى للتحليل إلى دراسة النص باعتباره وحدة لغوية كبرى تتجاوز حدود التركيب النحوي الضيق. وقد أفرز هذا التحول ما يُعرف بلسانيات النص، التي سعت إلى الكشف عن المبادئ المنظمة لبنية النص وآليات ترابطه الداخلي، مركِّزةً على العلاقات التي تجعل من متتالية الجمل نصًا متماسكًا لا مجرد تراكم لغوي مفكك.

ويُعدّ مفهوم التماسك من أبرز المفاهيم التي أرست دعائم هذا التوجه، حيث عُرّف التماسك بوصفه مجموع الوسائل اللغوية التي تربط أجزاء النص بعضها ببعض، سواء أكانت وسائل نحوية كالإحالة والحذف والعطف، أم وسائل معجمية قائمة على التكرار والعلاقات الدلالية.

وبذلك غدا التماسك معيارًا أساسًا من معايير النصية التي بلورها أيضًا روبرت دي بوجراند وفولفغانغ دريسلر في تنظيرهما لشروط تحقق النص.

وإذا كان هذا التصور قد وُضع ابتداءً لتحليل النصوص الطبيعية في اللغات الأوروبية، فإن تطبيقه على النص القرآني يفتح أفقًا بحثيًا غنيًا؛ إذ يمثل القرآن الكريم نصًا ذا بنية لغوية عالية التنظيم، تتشابك فيه المستويات الصوتية والنحوية والدلالية والتداولية في نسيج متكامل.

تتبوأ سورة يس مكانة خاصة، لما تتسم به من وحدة موضوعية واضحة، وانتقال محكم بين مقاطعها، وتنوع في الأساليب بين الخبر والإنشاء والسرد والحجاج، مما يجعلها ميدانًا خصبًا لدراسة آليات التماسك النصي.

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى مقاربة سورة يس من منظور لساني نصي حديث، يروم الكشف عن العلاقة التي تربط بين آياتها، وتحليل الوسائل اللغوية التي تحقق ترابطها الداخلي. فلا يُنظر إلى الآية بوصفها وحدة مستقلة فحسب، بل باعتبارها جزءًا من بناء كلي تنتظم فيه العلاقات الإحالية، والروابط العطفية، وآليات الحذف، وأنماط التكرار المعجمي، ضمن منظومة دلالية تسهم في إنتاج المعنى الكلي للسورة.

ويفترض البحث أن سورة يس تتوافر فيها جميع آليات التماسك التي حددتها لسانيات النص، وأن هذه الآليات لا تعمل بمعزل عن السياق الدلالي العام، بل تتكامل لتشكّل شبكة ترابط دقيقة تسهم في بناء وحدة موضوعية متماسكة.

ودوافع اختيار البحث أن سورة يس من بين أكثر السور التي درسها عدة باحثين من بين مذكرات ورسائل ومقالات وذلك لتنوع مواضيعها. ولكن ندر في طيات كتاباتهم لفظا التماسك النصي ولسانيات النص مما يشعر هذا بدراسة حديثة، فاخترنا المصطلحين لننطلق منهما في تحليل هذه السورة. لبيان أن القرآن الكريم مهما تنوعت الدراسات اللغوية واختلفت ودعت إلى مواكبة الجديد فإنه لاغنى عنه، فهو يعلو ولا يعلى عليه. وهو النص الذي تصدق عليه كل أنواع الدراسات اللغوية مما يبين لنا مكانته، وإظفاء دراسة جديدة تصنف في باب الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم.

وأهداف البحث أنه يسعى هذا البحث إلى الإسهام في ربط اللسانيات الحديثة بالدراسات القرآنية، من خلال تقديم نموذج تطبيقي يبرز إمكانات التحليل النصي في الكشف عن البنية الداخلية للنص القرآني، ويختبر في الوقت ذاته حدود النماذج الغربية عند تطبيقها على نص ذي خصوصية بلاغية ودلالية متميزة.

تتحدد إشكالية هذا البحث في السؤال الآتي:

كيف تتجلى آليات التماسك النصي في سورة يس، وما طبيعة العلاقات اللغوية التي تجعلها نصًا متكامل البنية وفق منظور لسانيات النص؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدد من التساؤلات الفرعية، أبرزها:

ـ إلى أي مدى يمكن تطبيق نموذج هاليداي ورقية حسن على النص القرآني؟

ـ كيف يسهم التماسك في تحقيق الانسجام الدلالي العام؟

والمنهج المعتمد في هذه الدراسة فهو المنهج اللساني؛ القائم على استقراء الظواهر النصية في السورة وتصنيفها وفق آليات التماسك المعروفة في لسانيات النص. وفق الهيكل التالي:

الفصل الأول : علاقة التماسك النصي بلسانيات النص ـ لسانيات النص ومبادئها ـ ـ التماسك النصي عند العلماء المتقدمين والمحدثين ـ العلاقة بين التماسك النصي ولسانيات النص.

الفصل الثاني: تطبيق التماسك النصي في سورة يس ـ سورة يس وأغراضها

ـ بين يدي السورة ـ أغراض السورة ـ الموضوع العام للسورة ـ مظاهر التماسك النصي في السورة ـ مظاهر الانسجام في السورة

أما الدراسات السابقة لموضوع التماسك في القرآن الكريم فقد تناوله عدد من الباحثين،

ومن بين الدراسات التي خصصت سورة يس في ضوء لسانيات النص مقال نجيب بن عياش في مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، بعنوان الظاهرة الإحالية في نحو اللغة العربية الوظيفي دراسة تطبيقية في سورة يس.

و كما لا يخلو بحث من صعوبات فإن أهمها ضيق الوقت مع طول البحث وتشعب موضوعاته التحليلية.

تطبيق دراسة معاصرة على القرآن الكريم مما يدعو إلى البحث عن مصطلحات القدامى التي تتوافق أو تتقارب مع المصطلحات الحديثة في مجال لسانيات النص.

وأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي، وعلم اللغة النصي لصبحي إبراهيم الفقي.والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور.

الفصل الأول : علاقة التماسك النصي بلسانيات النص

لسانيات النص ومبادئها

مفهومها

مبادئها

التماسك النصي عند العلماء المتقدمين و المحدثين

العلاقة بين التماسك النصي ولسانيات النص

الفصل الأول: علاقة التماسك النصي بلسانيات النص

إن التماسك النصي من أجزاء أو فروع لسانيات النص، ولا شك أن بينهما علاقة وطيدة وفي هذا الفصل نتعرف على تلك العلاقة من خلال تحديد المفاهيم والأسس لكل منهما.

أولا: لسانيات النص ومبادئها

أ ـ مفهوم النص

النص لغة: النص من فعل نصص، ونص الحديث رفعه. كما يشير النص إلى مجموعة من المعاني المرتبطة بكلمة نص والتي تستمد جذورها من فكرة الرفع والإظهار والوصول إلى الغاية. فالنص في الحديث يعني رفعه ونسبته إلى قائله، كما يُقال "نصصته إليه". أما نصت الظبية جيدها، فتعني رفعت عنقها.

تصبح الكلمة ذات دلالة خاصة عند الحديث عن المنصة، حيث ترمز إلى المكان المرتفع الذي يُعرض عليه شيء ما للظهور، سواء كانت عروس تعرض على منصة لتُرى، أو كناية عن الفضيحة والشهرة عندما يُوضع أحدهم عليها. من ناحية أخرى يُستخدم فعل نص مع الدابة للدلالة على رفعها وزيادة سرعتها في السير. والأصل في كلمة النص هو أقصى الشيء ونهايته، مما يوحي بالدفع إلى الحد الأقصى، وهو ما يظهر أيضًا في استخدامها لوصف نوع السير السريع .أما نص الرجل نصًا، فيحمل معنى الاستقصاء والتقصي خلال السؤال، للوصول إلى كل ما يملك من معلومات حول موضوع ما. [1]

من خلا التعريف اللغوي فهو يحمل العديد من المعاني، مثل :الظهور، والارتفاع، والبروز، وجمع العناصر معًا، والإدراك، والغاية، والنهاية، والتعمق في الشيء حتى يتم فهمه واستيعابه بشكل كامل في دلالته الحقيقية، ويمثل نسيجًا مترابطًا من الجمل المتكاملة

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت، مج 14 مادة نصص.

والمتداخلة والمتتابعة، بحيث لا يمكن فهمه بشكل كامل إلا من خلال تتبع عباراته وتحليلها واحدة تلو الأخرى بغية إدراك المعنى والغاية والمنتهى والفائدة المرجوة.

ب ـ النص(Texte/ Text/Texto) في الثقافة الغربية: يعني نسيجا لفظيا أو مكتوبا، في شكل جمل وفقرات ومتواليات مترابطة ومتسقة ومنسجمة، وبعبارة أخرى: بناء كلي متسق ومنسجم، يخضع لمجموعة من القواعد النحوية والصوتية والصرفية والمعجمية. ومن ثم فالنص ليس له طول محدد إلا في الشعر كما في السونيت (Sonnet) أو الهايكو (Haiku). فالمقاربة التي تهتم بدراسة النص هي اللسانيات النصية (Linguistique textuell). [1]

والواقع يشهد أن البحث اللغوي لا يتعلق بما يجعل النصوص الأدبية أدبية، بل يكتفي بربطها بالمجتمع، أو ما تتركه من آثار نفسية في المتلقي. وينطبق هذا أيضا على مصطلح النص الذي يثير كثيرا من الإشكال على مستوى التحديد والضبط والتدقيق. إذن فالنص هو الذي يتميز بالنظام والانفتاح، ويحمل مدلولا ثقافيا، ويكون قابلا للتدوين والتعليم والتفسير والتأويل، وقابلا للاستشهاد به.[2]

ج ـ تعريف لسانيات النص

يشير هذا المصطلح إلى النهج اللغوي الذي يركز على دراسة نسيج النص من حيث انتظامه واتساقه وانسجامه، مع الاهتمام بكيفية تكوين النص وبنية مكوناته .تسعى لسانيات النص إلى استكشاف الآليات اللغوية والدلالية التي تسهم في بناء النص وفهمه، متجاوزة حدود الجملة الفردية لتحليل النص والخطاب ككل. كما تهتم بتحديد الهياكل التي تسهم في انتقال

---

[1] ينظر عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2، 1983. ص23

[2] المرجع نفسه. ص 83.

التعبير من مستوى الجملة إلى مستوى النص أو الخطاب، أو من الشكل الشفوي إلى الشكل المكتوب النصي.[1]

وعليه فهي تُركز على دراسة النصوص وتحليلها من خلال الخطاب، دون الانشغال بالجملة المفردة أو المنعزلة .بل تنصبّ اهتماماتها على النص ككل، باعتباره وحدة متكاملة مكوّنة من جمل مترابطة، سواء على المستوى الظاهري أو الضمني.

من هذا المنطلق تُعد لسانيات النص فرعاً من فروع علم اللسانيات، حيث تُعنى بدراسة النص بوصفه نظاماً للتواصل ونقل المعنى في سياق محدد.

وعليه فهي تتناول دراسة النص بوصفه كيانًا يتألف من مجموعة من الجمل أو فضاءً واسعًا يمتد عبر فقرات ومقاطع مترابطة شكليًّا ودلاليًّا ووظيفيًّا، وذلك ضمن إطار سياقي تداولي وتواصلي محدد.

يحمل النص في طياته مقاصد مباشرة وأخرى غير مباشرة، ويهدف إلى تحقيق غايات مثل الإبلاغ أو التسلية أو التأثير أو الإقناع أو تعزيز الاقتناع أو بناء حجج مقنع.كما يتم دراسة اتساق النص وترابطه من خلال التركيز على الروابط التركيبية والدلالية والسياقية، سواء كانت واضحة أو ضمنية. ولا يقتصر ذلك على النصوص المكتوبة فقط، بل يشمل أيضًا تحليل النصوص الشفوية وكل لفظ نصي قولي.[2]

2- مبادئها:

تعتمد لسانيات النص على مجموعة من المبادئ والمعايير التي تحدد بنيته وتحليل مكوناته، بدايةً من فهم جوهر النظام اللغوي الذي يُعد المستوى الأول لدراسة النصوص لسانياً. ويتم

---

[1] بلير دوح ثليثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، لسانيات النص قراءة في المصطلحات والمفاهيم، المجلد 9 العدد 2،2022، ص20.

[2] المرجع السابق

ذلك من خلال تتبع المؤشرات والعلاقات التي تربط بين الجمل المتتالية الظاهرة على سطح النص لتحقيق الاتساق، باستخدام أدوات ووسائل متنوعة تسهم في ترابط وحدات النص ببعضها. ومن ثم تسعى الدراسة إلى استكشاف النظام غير اللغوي للنص، أي الترابط المفهومي العميق أو الانسجام، الذي يدعم تحقيق طابع النصية، والذي يرتكز بدوره على قواعد منظمة لصياغة النص.[1]

استخلص روبرت دي بوجراند سبعة معايير أساسية يجب أن تتوافر في أي نص ليُعتبر نصًا حقيقيًا، فإذا افتقد النص أحد هذه المعايير، فإنه يُعد غير تواصلي. وقد أوضح ذلك في كتابه ـ مدخل إلى علم لغة النص ـ هذه المعايير لتكون أساسًا منطقيًا لتعريف النصوص واستخدامها.[2]

وهذه المعيايير هي: الاتساق، والانسجام، والقصد، والقبول، والإعلامية، ورعاية الموقف، والتناص.

1) ـ الاتساق(Cohesion):

الاتساق هو أحد المفاهيم الأساسية في الدراسات اللغوية النصية، حيث يشكل أحد أهم دعائمها الرئيسية. وسنتعرف على مفهومه وأدواته ليتضح تطبيقه على السورة.

الاتساق في اللغة: جاء في لسان العرب ما معناه أن النسق يشير إلى ترتيب الأشياء بشكل يتبع نظامًا موحدًا، بحيث تبدو مترابطة ومنظمة. يُقال إن الأشياء قد نُسقت إذا تم تنظيمها بعناية ووضوح. وكما هو معلوم أن النحاة يطلقون على حروف العطف اسم "حروف النسق، حيث يستخدم النسق في الإشارة إلى العلاقة والتناغم بين العبارات. أما التنسيق فهو عملية

---

[1] ينظر أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص 39.

[2] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب في الإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص 104

التنظيم لضمان التماسك باختصار، النسق هو ما يأتي من الكلام أو الأمور الأخرى بطريقة متجانسة ومتناسقة وفقًا لنظام محدد.[1]

أما اصطلاحاً: يعد هذا المصطلح من المفاهيم الأساسية في الدراسات التي تنتمي إلى مجال لسانيات النص، بل يمكن اعتباره أحد الركائز الأساسية في هذا المجال .يتعلق الاتساق بالتماسك على المستوى البنيوي الشكلي، حيث يشير إلى الارتباط الوثيق بين أجزاء النص . ويركز بشكل خاص على الوسائل اللغوية والبنائية التي تسهم في ربط العناصر المكونة لجزء معين من الخطاب أو الخطاب ككل.[2]

وعليه لا يمكن اعتبار النص متماسكًا إلا بتوافر مجموعة من الروابط التي تضفي عليه الترابط والانسجام، والتي تُسهم في تعزيز تماسكه، كالإحالات، والاستبدال، والحذف. ومن هنا يتبين أن مفهوم الاتساق يحمل طابعاً دلالياً، لكونه يشير إلى العلاقات المعنوية المتواجدة ضمن النص نفسه.

ـ أدوات الاتساق (التماسك الشكلي)

إن السعي لتحقيق الاتساق يتمثل في اكتشاف الأدوات والوسائل التي تعمل على ربط أجزاء النص ببعضها البعض. ولا يمكن تحقيق الترابط النصي إلا من خلال وجود هذه الأدوات التي حددها باحثوا علم النص بشكل دقيق وهي كمايلي:

. الإحالة Reference: وهي أن العناصر المحلية، مهما كانت طبيعتها، لا يمكن أن تفسَّر بمعزل عن غيرها، إذ يستوجب التأويل الرجوع إلى ما تُحيل إليه لفهمها بشكل أعمق.

ـ الاستبدال Substitution: هو عملية تكون داخل النص تهدف إلى استبدال عنصر بآخر، وذلك لتحقيق أهداف مثل الإيجاز والاختصار.

---

[1] ينظر ابن منظور، لسان العرب، ج10، مادة ن س ق ، ص352.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، المركز الثقافي العرب، بيروت، لبنان، د ط، 2006، ص 6

ـ الحذف: Ellipsis علاقة داخل النص، بحيث لا يحل مكان المحذوف أي شيء.

ـ الوصل Conionction: هو إشارة تهدف إلى استكشاف الفرضيات المتعلقة بما تم تقديمه بالفعل أو ما قد يتبع ذلك لاحقً.

ـ الاتساق المعجمي Lexical Cohesion: وينقسم إلى نوعين؛ التكرير، والتضام.

أ ـ التكرير: إعادة استخدام عنصر لغوي أو ذكر مرادف له، أو شبه مرادف، أو حتى تقديم عنصر مكافئ دون قيود.

ب ـ التضام: يتعلق الأمر باقتران زوج من الكلمات بشكل يعكس إمّا الفعل أو القوة، وذلك بناءً على العلاقة التي تجمع بينهما أو السياق الذي يربطهما.[1]

ـ التقديم والتأخير: مفهومان متضادان؛ حيث يُقصد بالتقديم وضع الشيء في المقدمة بعد أن كان متأخرًا، بينما يعني التأخير وضع الشيء في المؤخرة بعد أن كان متقدمًا. وقد اعتادت العرب استخدام هذه الأساليب اللغوية لتحقيق أغراض معينة، مثل تعزيز الدلالة أو إكمال المعنى.

تُعد هذه الوسائل ضرورة أساسية للتفرقة بين النص المتكامل وبين مجموعة من الكلمات التي تفتقر إلى الترابط ، فهي الوسائل اللغوية التي تربط بين الآيات في السورة.

ـ الإحالة: انتشر استخدامها في الدراسات اللغوية القديمة، حيث تُعدّ وسيلة تربط بين الجمل والعبارات والنصوص، مما يعزز انسجام النص وتماسك عناصره.

ـ وسائلها: (الضمائر وأسماء الإشارة): تلعب الضمائر (خاصة ضمير الغيبة "هم" و"هو") دوراً مركزياً في الربط بين القصص كما في سورة يس، حيث ربطت بين "أصحاب القرية" وعواقب تكذيبهم.

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، ص 17/ 25

العطف: تبرز " الواو" و" الفاء" كأدوات ربط مهيمنة؛ فالواو تجمع بين المشاهد والقصص، والفاء تفيد الترتيب والتعقيب في سياق الأحداث السريعة.

التكرار: تكرار بعض الألفاظ المحورية (مثل: الرسول، القرآن، العذاب) يعزز التماسك المعجمي ويؤكد على الفكرة المركزية.

الاتساق الصوتي: فواصل السورة (مثل انتهاء الآيات بحرفي النون والميم) تخلق إيقاعاً موسيقياً يربط أجزاء السورة وجدانياً.

2)- الانسجام

هو من أهم الأدوات المستخدمة لتقييم ترابط النصوص وتكاملها. إذ ينظر اللغويون إلى النص باعتباره بنية لغوية متكاملة، حيث يشير مفهوم البنية إلى وجود علاقات متعددة ومتشابكة بين عناصر النص وأجزائه المختلفة، مما يتم التعبير عنه بمفهومي الانسجام والتماسك.[1]

الانسجام في اللغة: يقال: سجمت العين الدمع والسحابة الماء. بمعنى أن الدمع أو الماء يسيل بتدفق، سواء كان ذلك قليلاً أو كثيرا. ويشار إلى هذا السيلان بالمصطلحات "سجماً " و"سجوماً "و"سجماناً ."ويُستخدم "المساجم " لوصف المطر الذي ينهمر. وتقول العرب "دمع ساجم "أو "دمع مسجوم"، فيما تشير العبارة "سجمته العين سجماً" إلى أن العين أنزلت الدمع. أما مصطلح "السجم"، فيُطلق على الدمع والماء على حد سواء، ويُوصف بأنه "منسجم "إذا انصب وتدفق بسلاسة.[2]

ويقال: سجم الدمع سجوما وسجاما انهمر الدمع انهمارًا وانسيابًا، تمامًا كما يصنع الكتاب، وأذرفت العين دموعها، وأمطرت السحابة ماءً ينهمر... سواء كان قليلاً أو كثيراً .وقيل إنه

---

[1] ينظر محمد الصبحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 2008، ص86.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (س ج م) مج 4، ص280.

انساب بنفسه دون دفع. والسَّجْم بفتح السين وتسكين الجيم يعني الماء أو الدمع عندما يتدفق .أما الأسجم فهو الحافر المتهدم أو غير السوي. ومن المعاني أيضًا "سجم عن الأمر " بمعنى تباطأ وتوانى عن القيام به. وفيما يخص النعامة، يقولون "ناقة سجوم" أو "مسجام" إذا كانت تباعد بين رجليها أثناء الحلب، أو تلك التي تظهر رأسها بوضوح أثناء السير أو الجري، وقد تُفسَّر على أنها قوية التماسك والحركة.[1]

وفي الاصطلاح: يشير إلى الترابط الذي يربط بين الأفكار والمفاهيم داخل النصوص الكبيرة، مما يضمن وحدة المعنى واتساق الأفكار. يلعب هذا التماسك دورًا أساسيًا في جعل النص مفهومًا ومترابطًا، بحيث ينجح في تحقيق غايته التواصلية ونقل الرسالة المقصودة بوضوح ودقة.[2]

هو الروابط التي تجمع بين معاني الجمل داخل النص، معتمدة على التفاعل بين المتحدثين. يهدف ذلك إلى تحديد وسائل تحقيق الاستمرارية الدلالية ضمن إطار النص، والعمل على تعزيز الترابط المفهومي فيه.[3]

وعليه فالانسجام هو الرابط المعنوي الذي يمنح النص تماسكًا شاملًا، حيث يكشف ويبرز المعاني العميقة والخفية التي تضمن استمرارية النص، ليس فقط في شكله الظاهري بل أيضًا في أبعاده الداخلية.

---

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: نصر الهروبني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3،2009ص1131.

[2] سعيد بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية، القاهرة، ط1، 1997، ص220.

[3] الطيب قوارة، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الانسجام النصي وأدواته، العدد الثامن، 2012، ص62.

ـ أدوات الانسجام

1 ـ السياق: السياق يتمثل في ربط العبارات بالمواقف التي تُقال فيها، وغالبًا ما يُعرف تحليل الخطاب من خلال هذه الخاصية، حيث يعمل على دمج النصوص مع المعايير المختلفة ذات الطابع السياقي الخارجي.

أ ـ خصائص السياق: عرف السياق بخصائصه المتمثلة في: **(المرسل، المتلقي، الحضور، المقام، القناة، النظام، شكل الرسالة، الغرض).**

أما المرسل فيشير إلى الشخص الذي يقوم بعملية إنتاج الرسالة، سواء كان ذلك بالكلام أو الكتابة. والمتلقي هو الطرف الذي يستقبل هذه الرسالة، بغض النظر عن كون الاستقبال يتم من خلال الاستماع أو القراءة. والحضور يمثلون المجموعة من الأشخاص الموجودين أثناء التفاعل، وهم يسهمون بحضورهم، في تحديد طبيعة الحدث الكلامي. أما الموضوع هو المحتوى الأساسي الذي يدور حوله الحدث، بينما المقام يتضمن السياق العام الذي يشمل الزمان والمكان وهيئة العلاقة المكانية والفعلية بين الأطراف المتفاعلة، مع التركيز على العناصر غير اللفظية كالإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.

وأما القناة تعني الوسيلة التي يُنقل عبرها التواصل بين المشاركين؛ قد تكون هذه الوسيلة كلامًا شفهيًا، أو كتابة، أو حتى إشارات جسدية. والنظام اللغوي يرتبط بماهية اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستخدم خلال العملية التواصلية. أما شكل الرسالة فيشير إلى نوع الخطاب، فقد تكون الرسالة مثلاً موعظة دينية، محادثة ودية، قصة خيالية، أو جدال. وأما المفتاح يُعبّر عن النبرة أو الطابع العام للرسالة؛ فهو يعكس تقييم طبيعة الرسالة، كمثال: هل هي نصيحة أخلاقية أو تحفيز.

وأما الغرض فهو يشير إلى النتيجة المتوقعة أو المقصودة من الحدث التواصلي، وهو ما يسعى المشاركون إلى تحقيقه من خلال تفاعلهم.[1]

2 ـ مبدأ التأويل المحلي

يتعلق هذا الموضوع بتقييد قدرة المتلقي على التأويل من خلال خصائص السياق. وقد أشار محمد خطابي إلى أن هذا المبدأ يعتمد على تضييق نطاق الطاقة التأويلية لدى المتلقي بناءً على السياق المحيط .كما أن هذا المبدأ يشمل أيضًا تحديد الإطار الزمني عندما يتم تأويل مؤشر زمني معين مثل كلمة "الآن" ويعتمد مبدأ التأويل المحلي بشكل أساسي على التجارب السابقة للمتلقي، والتي تؤثر في كيفية تعامله مع النصوص أو المواقف الجديدة، خاصة إذا كانت هذه النصوص أو المواقف تشبه إلى حد ما تجارب أو مواقف واجهها من قبل.

3 ـ مبدأ التشابه:

يرتكز هذا المبدأ على فكرة ربط النص وما يحتويه بالنصوص الأخرى، حيث يمكن أن يتأثر النص اللاحق بما تم تأسيسه في النص السابق .تراكم التجارب نتيجة لتفاعل المتلقي مع الخطابات المختلفة، واستخلاص الخصائص والمميزات النوعية منها، يسهم في توجيه القارئ نحو الفهم والتأويل استنادًا إلى المادة النصية المتاحة أمامه.[2]

يشير هذا المبدأ إلى أن تأثر المتحدث أو المؤلف بالتجارب السابقة في حياته ينعكس بشكل تلقائي على العمل المنتج أو النص المكتوب. ومن أجل فهم أعمق للنص، يتعين على القارئ إدراك العلاقة بين النص الجديد والنصوص التي سبقته، مما يسهم في بناء خلفية معرفية عن الأحداث الواردة في النص ويتيح له تحليله بفعالية.

---

[1] ينظر محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، ص 53.

[2] المرجع السابق، ص58

4 ـ مبدأ التغريض:

يتناول هذا المبدأ توضيح العلاقة بين عنوان النص ومضمونه، حيث يبرز الارتباط العميق بين ما يتناوله الخطاب بأجزائه ونوع الخطاب أو نقطة انطلاقه.

ويختلف تحديد نقطة البداية باختلاف طبيعة الخطابات للتوضيح، يمكن القول إن الخطاب يتمحور حول مركز جذب يتم تأسيسه من خلال منطلقه، وتلتف حوله بقية أجزائه.

يُعتبر مبدأ التغريض العنصر الأساسي الذي يشكل المفتاح أو البوابة الرئيسية للنص، إذ يربط بشكل متين بين عنوان النص ومحتواه.

يقوم مبدأ التغريض على عدة طرق متنوعة، من بينها:

ـ استعمال ضمير محيل إليه

ـ تكرير اسم شخص

ـ تكريم جزء من اسمه

ـ استعمال ظرف الزمان. [1]

فمبدأ التغريض يعتمد على إعادة ذكر الكنية، واستخدام الضمائر التي تشير إليه، بالإضافة إلى توظيف روابط المكان التي تقود إلى تلك الفترة الزمنية.

يعَدُّ الاتساق والانسجام عنصرين أساسيين في مجالات الدراسات اللغوية المتعددة، حيث يسهمان في توضيح كيفية ترابط النصوص وتماسكها بشكل يُمكِّن القارئ من تحليلها واستيعاب محتواها .فالانسجام يُشير إلى العلاقة المعنوية التي تربط بين عنصر داخل النص وعنصر آخر ضروري لفهم النص بشكل كامل .هذا العنصر الآخر قد يكون موجودًا في

---

[1] المرجع السابق، ص 59.

النص، إلا أن تحديد موقعه يتطلب إدراك تلك العلاقة التماسكية .وبهذا يكون السبك متعلقًا بالجانب اللفظي، بينما يرتبط الحبك دائمًا بالمعنى. [1]

3) ـ القصد: يتجلى مقصد منشئ النص في اعتبار اللغة أداة لإنتاج نص يحمل سبكًا واتساقًا، بحيث يصبح وسيلة لتحقيق خطة محددة تؤدي إلى غاية معينة. بمعنى آخر

تعكس قصدية المنتج سعيه إلى توفير الهيكلية والتناغم داخل النص ليكون وسيلة تخدم هدفًا محددًا. ولا تقتصر مقصدية النص على المعاني الضمنية فحسب، بل تشمل أيضًا نية الكاتب في إيصال هذه المعاني بوضوح إلى من يتلقاه.[2]

4)ـ القبول : يُعدُّ المعيار الرابع من معايير النصية، وهو يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمعيار القصد. يمثّل هذان المعياران جانبي العملية الاتصالية؛ حيث يعكس القصد دور المُرسل، في حين يشير القبول إلى دور المستقبل واستجابته لما يتلقاه. يتحقق القبول بناءً على مدى ارتباط النص بالمتلقي من خلال تقييم موقفه تجاهه، كأن يكون النص واضحًا ومفهومًا وقابلًا للتقبُّل. وعندما يحدث ذلك، تتكوّن مجموعة من الوقائع اللغوية التي تشكّل نصاً مترابطاً ومتكاملاً يحمل فائدة للمتلقي أو يتصل باهتماماته، مما يُسهم في اكتساب جديد معرفة.[3]

5)ـ الإعلامية: يرتبط هذا المعيار بالمعلومات التي يتضمنها النص، سواء كانت متوقعة أو غير متوقعة، أو معروفة مقابل غير معروفة .وعادةً ما يتم تطبيق هذا المفهوم على المحتوى، على الرغم من إمكانية وجود الإعلامية في أي نظام من أنظمة اللغة .ومع ذلك، يتم التركيز بشكل أكبر على المحتوى لأن الأنظمة اللغوية مثل الصوتيات أو القواعد تعتبر نظمًا مساعدة، وبالتالي تكون أقل حضورًا في محور الاهتمام المباشر مقارنة بالمحتوى.

---

[1] أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مرجع سابق ص 93/92

[2] بلير دوح ثليثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، لسانيات النص قراءة في المصطلحات والمفاهيم، العدد 2، ص22.

[3] المرجع نفسه، ص22.

6)ـ التناص: يشمل العلاقات القائمة بين نص معين ونصوص أخرى ذات صلة به، سواء تم استحضارها من خلال تجربة سابقة مباشرة أو بدون أي وسيط.[1]

يعني ذلك أن تكون النصوص السابقة بمثابة تجربة أو مرجع تسهم في تشكيل وتطوير النصوص التي تأتي بعده. وعلماء لسانيات النص عدوا التناص ضروريا لنجاح العملية التواصلية.

7)ـ رعاية الموقف: هي العوامل التي تربط النص بسياق معين سائد، بحيث يمكن استدعاؤه بسهولة، فيظهر النص كعمل قادر على مراقبة الموقف القائم والتأثير فيه أو تعديل التي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره.[2]

نستنتج من خلال عرض هذه المعايير السبعة، أن هناك معياران يُظهران ارتباطاً وثيقاً بالنص وهما: السبك والالتحام. بالإضافة إلى ذلك، يوجد معياران نفسيان بوضوح: رعاية الموقف والتناص. أما بالنسبة للإعلامية، فهي تُقدَّر حسب السياق. [3]

ثانيا: التماسك النصي عند العلماء المتقدمين والمحدثين

1ـ مفهوم التماسك النصي:

التماسك لغةً: هو نقيض التفكك، ويدل عل التكامل الكامل والقوة والمتانة. ويقال: أمسك بالحبل وغيره، وأمسك بشيء وتمسك به،وأمسكتُ عليه ماله، حبسته، وأمسك عن الأمر،

---

[1] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب في الإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص 104

[2] المرجع السابق، ص 104.

[3] المرجع نفسه، ص106

كف عنه. والحائط لا يمكنه الثبات أو الصمود فهو غي متماسك، ومن يحفر في مَسْكة الأرض: يشير إلى طبقة صلبة وقوية [1].

وعليه فلفظه يدل على القوة والمتانة.

2ـ اصطلاحاً: المصطلح ترجم عن كلمة الإنجليزية cohésion واختلف فيه، كما هي العادة في ترجمة المصطلحات إلى العربية حيث عرف بعضهم الاتساق بالتماسك.

ويُقصد به عادةً التماسك القوي بين الأجزاء التي تشكل نصًا معينًا أو خطابًا، فيركّز بشكل خاص على الوسائل اللغوية أو الشكلية التي تربط بين العناصر المكونة لجزء من النص أو للخطاب بكامله.[2]

3 ـ التماسك النصي عند المتقدمين:

إذا كان علم لسانيات النص قد تأسس كنظرية مستقلة على يد علماء الغرب، فإن جذوره واضحة في تراث علماء العرب القدماء. فقد ظهرت ملامحه في شكل أجزاء متفرقة ضمن موضوعات متنوعة تشمل البلاغة، والنقد الأدبي، وعلم اللغة، والنحو، والتفسير، وعلوم القرآن. ولهذا السبب، لا يجد الباحث أعمالًا مستقلة متخصصة في هذا المجال ضمن التراث العربي، وإنما تتوزع أفكاره ومبادئه عبر مؤلفات متنوعة في تلك الميادين. [3]

يُعَدُّ "عبد القاهر الجرجاني" (ت471هـ) من أبرز العلماء الذين تناولوا النص القرآني من منظور التماسك النصي. كان يرى أن القرآن الكريم يشكل نصاً واحداً ذا بنية متكاملة ومنسجمة. وفي سياق تفسيره لإعجاز القرآن وعجز العرب عن الإتيان بمثله، أوضح

---

[1] الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ . 1998م، م س ك، ج 2، ص 213.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت،ط1، 1991، ص5.

[3] ينظر خلود العموش، الخطاب القرآني، ص41.

الجرجاني أن العرب عندما تأملوا القرآن سورةً سورة، أو قسماً قسماً، وحتى آيةً آية، لم يجدوا فيه كلمة في غير موضعها أو لفظة يمكن استبدالها بأخرى تكون أكثر ملاءمة أو توافقاً. بل وجدوا نظاماً محكماً واتساقاً أدهش العقول، وأظهر إعجازه أمام الجميع بفضل انسجامه ودقة صياغته وتماسك بنائه النصي.[1]

إن أساس الدقة في النظر أن تدرك المعاني التي تنتظم بها أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويرتبط السابق باللاحق ارتباطا وثيقا، حتى تغدو الجملة في النفس كالبناء المحكم، كالبناء المحكم يضع بيمينه ما يقابله بيساره، وقد يقدم جزءا ويؤخر آخر بحسب ما يقتضيه التناسق والتمام، واعلم أنك إ ذا أسنت تدبر الكلام أدركت أن وضوحه لا يحتاج إلى تكلف.[2]

الملاحظ أن الجرجاني أشار إلى نقاط مرتبطة بالتحليل النصي. أول هذه النقاط هي النظرة الشاملة للنص كوحدة متكاملة، والثانية تتعلق بإشارته إلى أهم المصطلحات التي تندرج ضمن لسانيات النص، مثل الاتساق أو التماسك الذي يتصل بالجوانب الدلالية المرتبطة بسياق النص والإحالات الخارجية. بالإضافة إلى ذلك، تناول مفهوم الالتئام الذي يعادل التماسك النصي.

فهو يفرق كلام ونظم الكلمات في النص، موضحًا أن نظم الكلمات يتبع ترتيب المعاني في النفس ويعكس انسجامها الداخلي. فهو يصف النظم على أنه عملية تتطلب مراعاة العلاقات بين الأجزاء المختلفة، بحيث تصبح مترابطة كترابط عناصر النسج أو البناء أو الصياغة. ويدعو ذلك إلى التفكير في الكيفية التي يمكن بها للأجزاء أن تتكامل لتكوين وحدة معنوية

---

[1] الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، د، ط، 2002، ص39.

[2] المصدر السابق، 137،140

متماسكة. ومن خلال فهم هذا الفرق، ندرك أن الهدف من ترتيب الكلمات لا يقتصر على انتظام ألفاظها في النطق، بل يتمثل بالدرجة الأولى في توافق دلالاتها وانسجام.[1]

فالنظم لا يعني سوى وضع كلامك وفق القواعد التي يقتضيها علم النحو، والالتزام بقوانينه وأصوله، وفهم المناهج التي وُضعت له دون الحياد عنها، والتمسّك بالضوابط المرسومة دون الإخلال بأي منها. وذلك لأننا لا ندرك غايةً يسعى إليها الناظم في نظمه سوى التعمق في تفاصيل كل باب واختلافات.[2]

والنظم عنده يتجلى في التزام معاني النحو ووضع الكلمات في أماكنها المناسبة من حيث الترتيب والتأليف والاختيار، مما أضفى على كتابه "دلائل الإعجاز" قيمة نصية فريدة. فقد جمع فيه بين عدة علوم مثل النحو، وعلم المعاني، وعلم البيان، والتفسير، ودلالة الألفاظ، والمعجمية، والمنطق، ونسج بينها تناغمًا مذهلًا. جعل من هذه العلوم أدوات معرفية متكاملة تخدم هدفًا واحدًا هو توضيح إعجاز النص القرآني وبيانه. كما كانت فكرة الانسجام النصي حاضرة بوضوح لدى عبد القاهر، حيث عبّر عنها بصورة مميزة، مشبّهًا عملية صياغة الكلام بعملية صهر قطع من الذهب أو الفضة لتكوين قطعة واحدة [3]

لقد أولى البلاغيون والنقاد والمفسرون أهمية كبيرة للدراسة النصية، مما أدى إلى توظيف العديد من المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بهذا المجال. فقد كان النص الأدبي بالنسبة للبلاغيين والنقاد، والنص القرآني بالنسبة للعاملين في التفسير وعلوم القرآن، هو المادة الأساسية التي استند إليها الأقدمون في دراسة حبك النصوص وتماسكها.[4]

---

[1] المصدر السابق، ص126.

[2] المصدر نفسه، ص127

[3] المصدر نفسه، ص444

[4] محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005، ص171.

تعتبر مسألة التماسك ذات أهمية كبيرة، وقد تناولها الباحثون بأسلوب ذكي، معبرين عنها باستخدام مصطلحات متنوعة مثل: التلاحم، النظم، تناسب الأجزاء، الانسجام.[1]

لقد تميز القرآن الكريم بتماسك فريد في آياته وسوره، حتى ليبدو وكأنه كلمة واحدة مترابطة بشكل لا يقبل الانفصال. يظهر هذا التماسك بوضوح في ترابط الآيات مع بعضها، وفي انسجام الآية الواحدة مع السورة التي تنتمي إليها، وكذلك في العلاقة بين السور المختلفة. رغم اختلاف مضمون السور، فمنها المكية التي تركز على حقيقة الألوهية وعبودية الإنسان لله، ومنها المدنية التي تتمحور حول المقومات العبادية وتشريع الأحكام، إلا أن هذه النصوص تتشارك في خاصية التماسك الموضوعي. وذلك بفضل التناول المتناسق لموضوع رئيسي واحد وهو توحيد الله وإفراده بالعبادة، مما يضفي على القرآن وحدة موضوعية عميقة بالرغم من تنوع أساليبه وفترات نزوله.

فالتّماسك النّصي يعدُّ من أهمّ المصطلحات التي تندرج تحت لسانيات النّص ويقصد به ذلك التلاحم بين وحدات وعناصر النصوص معتمدة على عوامل يتطلّبها تنسيق الجملة وعوامل يخضع لها تنسيق النص.[2]

يرى بعض الباحثين أنه ينبغي علينا دراسة تلك المجموعة من الجمل التي تشكّل النص بعناية وتحليلها بهدف الكشف عن مدى التماسك الذي يجمعها. فإذا افتقرت تلك الجمل إلى روابط توضّح علاقتها ببعضها فإنها لا تُعدّ نصًا، حتى وإن كانت مستمدّة من كتاب مختصّ بقواعد اللغة، إذ قد تكون جملًا صحيحة من الناحية النحوية لكنها غير مترابطة من حيث المعنى. فالسياق وحده هو الذي يحدد ما إذا كانت هذه المجموعة من الجمل تتكامل لتشكّل نصًا ذا دلالة واضحة. ويُقسم السياق هنا إلى نوعين: لغوي وسياقي، وكلا النوعين يساهم

---

[1] ينظر خلود العموش الخطاب القرآني، دراسة في العلاقات بين النص والسياق عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2008، ص61.

[2] صلاح الدين حسنين، في اللسانيات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2011، ص 279.

في تحقيق تماسك النص. فالنص سواء كان مكتوبًا أو منطوقًا، يعتمد في فهمه وتفاعله على إدراك الروابط والعلاقات التي تجمع بين أجزائه لتعطي تلاحما.[1]

فهو يتحقق وفقًا لرؤية "فان ديك "من خلال وسائل دلالية، بحيث يرتبط بمستوى المعاني والعلاقات التي تنشأ بين تصور وتطابق، وكذلك من باب المقارنة وأوجه التشابه ضمن إطار تصوري. بالإضافة إلى ذلك يتحدد التماسك على مستوى الإحالة، أي ما تشير إليه الوحدات المادية داخل تسلسل نصي معين.[2]

فمما يزيد فهم المعاني وتقريب شرح ما تحويه من دلائل؛ هو الربط الوثيق بين أجزاء مفرداتها.

4 ـ التماسك النصي عند المحدثين

كانت بدايات تشكل علم لغة النص في منتصف الستينات، وهذا للحاجة التي دعت إلى تجاوز الجملة، التي هيمنت على التحليل اللغوي، فظهرت حقبة " نحو النص" الذي شكل

تحولًا نوعيًا في تحليل دراسة النص، الذي يصف العلاقات اللغوية ضمن حدود أوسع من حدود الجملة. ومن المصطلحات التي تشكل تحليل النص كبنية لغوية متكاملة منسجمة مصطلح التماسك النصي.

مصطلح التماسك النصي يُعد من المصطلحات التي كان من الصعب توحيد مفاهيمها ومناهج دراستها، نظراً لتعدد مصادرها وتنوع مشاربها المعرفية. يُضاف إلى ذلك أنها ليست مرتبطة بشكل حصري بعالم لغوي معين أو مذهب لغوي محدد، فأصبح الباحث يواجه تراكماً ضخماً من المفاهيم والمصطلحات والتصورات النظرية، مما أدى إلى تنوع الأشكال التي

---

[1] ينظر إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1997، ص135.

[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1996م، ص 261.

اعتمدها بناءً على الأسس التي ارتكز عليها .ومع ذلك، يبقى الاتفاق قائماً على أن التماسك نشأ من صلب البنيوية الوصفية التي ترتكز على قواعد الجمل.[1]

وهكذا نُودي بضرورة الانتقال من تحليل الجملة بشكل منفرد إلى تحليل النص ككل يعكس تطورًا نوعيًا في طريقة فهم النصوص واستيعاب معانيها. هذا التوجه يتطلب النظر إلى النص كوحدة متكاملة، حيث ترتبط الجمل ببعضها من خلال السياق والبنية العامة. بهذا الشكل يصبح التركيز على العلاقات بين العبارات وعلى الرسالة الكاملة التي يسعى النص إلى إيصالها، مما يتيح تحليلًا أعمق وأكثر شمولية.

يعتبر زيليج هاريس(Zellig Harris) ، تلميذ بلومفيلد (Bloomfield) وأستاذ تشومسكي (Chomsky)، من أوائل العلماء الذين أسهموا في وضع أسس هذا المجال العلمي في بداية النصف الثاني من القرن العشرين بحيث أنه في عام 1952 قدم بحثًا بعنوان "تحليل الخطاب(Discourse Analysis) "، حيث ركّز فيه على دراسة توزيع العناصر اللغوية داخل النصوص وعلاقتها بالسياق الاجتماعي . وجاء دور دل هيمز (Dell Hymes) عام 1960، الذي أولى اهتمامًا خاصًا بالحدث الكلامي من منظور المواقف الاجتماعية. ومنذ ذلك الوقت بدأت الدراسات في التطور بشكل ملحوظ، لتظهر أسماء بارزة أخرى مثل هاليداي (Halliday)عام 1973 وفان دايك (Van Dick) عام 1972.[2]

وهكذا نال مصطلح التماسك النصي اهتماماً واسعاً من قبل العلماء، حيث اعتبر أحد الخصائص الدلالية الأساسية للخطاب،حتى أن البعض عده العنصر الأهم في التحليل النصي، إذ يتيح لنا التمييز بين النص وغير النص.

---

[1] سعد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، آفاق جديدة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1997، ص1.

[2] ينظر صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000 ج1، ص23.

وقد تبنى هذا الرأي كل من هاليداي ورقية حسن، اللذان أكدا أن روابط التماسك بين الجمل تشكل المصدر الرئيس لتحقيق النصية.[1]

تتعدد المفاهيم المتعلقة بالتماسك وتتنوع، ومن أبرزها: الاتساق، الانسجام، السبك، الترابط، الحبك وغيرها.

تتجلى هنا إشكالية المصطلحات كواحدة من أبرز التحديات التي تواجه النقد الحديث والدراسات المعاصرة بشكل عام .إذ نجد العديد من المصطلحات المختلفة تُستخدم للتعبير عن مفهوم واحد، ويُعزى أحد أهم أسباب هذه الظاهرة إلى الترجمة. فعلى سبيل المثال، تمت ترجمة مصطلح (Cohésion)في اللغة الإنجليزية من قبل محمد خطابي إلى" الاتساق"، بينما اختار سعد مصلوح ترجمته إلى "السبك".[2]

أما مصطلح (Cohérence) ترجمه "سعد مصلوح" أيضا بالحبك، وتمام حسان بالالتحام واستعمل مفهومه محمد خطاب" بلفظ الانسجام".

يمكن ملاحظة أن هذه المصطلحات تنقسم إلى قسمين رئيسيين، الأول يركز على الجانب السطحي للنص ويُصنف تحت مفهوم "السبك"، بينما الثاني يُعنى بالمستوى الدلالي ويُدرج تحت مفهوم "الحبك ."ولا يهدف هذا التقسيم إلى الفصل بينهما، بل يسعى لتعميق فهم مفهوم التماسك في الإطار العام؛ إذ إن الاتساق اللغوي لا يمكن عزله عن أي من مستوياته، سواءً كانت صرفية، نحوية، معجمية، أو دلالية .بل إن البعض يرى أن هذا التداخل يمثل إحدى السمات الأساسية للوصف النحوي التي تميزه عن الوصف البلاغي.[3]

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص93.

[2] سعد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة، ص227.

[3] ينظر سعيد بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجهات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997، ص60.

أ- السبك: (Cohésion):

يرى معظم الباحثين أن هذا الأمر يرتبط بشكل أساسي بالبنية السطحية للنص، نظراً لدورها في تحقيق الترابط بين عناصر النص الظاهرية. ويتجلى ذلك من خلال بناء العبارات والجمل واستخدام الضمائر وأشكال أخرى بديلة تساهم في تعزيز الترابط النصي.[1]

ومن بين المصطلحات التي استخدمت؛ مصطلح "التنضيد" للإشارة إلى عملية الربط بين الكلمات أو الجمل، أو بين الجمل والكلمات على المستوى الظاهري، والذي يُعد معيارًا يساهم في الانتقال من معنى إلى آخر.[2]

ب الحبك (الانسجام أو الترابط) (Cohérence)

إذا كان السبك مرتبط بالبنية السطحية للنص، فالانسجام والترابط مرتبط بالبنية العميقة للنص يُلاحظ ذلك في مستوى التصورات والمفاهيم التي تساهم في بناء عالم النص وتجسيده.

يتحقق الانسجام من خلال بناء علاقات دلالية متعددة بين مكونات النص المختلفة مثل:

أ- علاقات الربط تشمل الوصل والفصل، بالإضافة إلى العطف والإضافة...

ب علاقات التبعية وتشمل مفاهيم مثل: الإجمال والتفصيل، والظرفية، والسببية، بالإضافة إلى الشرط والجزاء، والعموم والخصوص.[3]

---

[1] روبرت ديبوغراد ولفغا غنغ دريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، دار الكتب، ط1، 1993، ص11

[2] محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص125

[3] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991 ص15.

في النهاية يمكننا القول إن التماسك في النص يتمثل في العلاقات أو الأدوات الشكلية ذات دلالة، و التي تسهم في خلق ارتباط بين العناصر الداخلية للنص ومع النص ككل. ويهدف هذا التماسك إلى توضيح الطريقة التي يتكامل بها النص وينسجم في محتواه.

ثالثا: العلاقة بين التماسك النصي ولسانيات النص

يمكن استنتاج أن تحديد مفهوم موحد وشامل للتماسك النصي أمر معقد نظرًا لتقاطعه مع مجموعة من المصطلحات التي قد ترتبط به بشكل مباشر أو غير مباشر .فمن جهة، توجد مصطلحات تعبر عن التماسك الشكلي مثل الاتساق والسبك، ومن جهة أخرى هناك مصطلحات تشير إلى التماسك الدلالي مثل الانسجام والحبك. لذلك فإن دراسة موضوع التماسك النصي تستلزم التعمق في فهم مصطلح شديد القرب بل ويتداخل بشكل كبير معه، وهو الاتساق.[1]

وفي ختام هذا الفصل يمكننا أن نستشف بأن علاقة التماسك النصي بلسانيات النص هي علاقة جوهرية بحيث أن التماسك النصي يمثل أحد أهم الركائز والأسس التي تقوم عليها لسانيات النص في تحليل الخطاب.

ويمكن توضيح العلاقة من خلال النقاط التالية:

ـ العلاقة بينهما علاقة جزء بكل؛ إذ يُعد التماسك النصي محورًا أساسيًا داخل لسانيات النص، ووسيلةً للكشف عن كيفية بناء النص وتحقيق وحدته.

ـ التماسك النصي أحد موضوعات لسانيات النص:

لسانيات النص تبحث في المعايير التي تجعل الكلام نصّا، وقد جعل كثير من الباحثين التماسك من أهم هذه المعايير؛ لأنه يكشف الروابط الداخلية التي تصل الجمل والفقرات.

---

[1] بشرى حمدي البستاني، ودوسن عبد الغني النجار، في مفهوم النص، ومعايير نصية القرآن الكريم، دراسة نظرية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مج 11، العدد 1، جويلية 2011، ص 184.

ـ التماسك أداة لتحليل النص:

تعتمد لسانيات النص على دراسة وسائل التماسك لتحليل الخطابات الأدبية والدينية والإعلامية وغيرها، من أجل معرفة كيفية انتقال المعنى داخل النص.

ـ التماسك يحقق وحدة النص.

تهدف لسانيات النص إلى تفسير وحدة النص وتماسكه، ولذلك فإن وسائل التماسك تُسهم في تحقيق الاستمرارية الدلالية بين أجزائه.

الفصل الثاني : تطبيق التماسك النصي في سورة يس

سورة يس وأغراضها

بين يدي السورة

أغراض السورة

الموضوع العام للسورة

مظاهر التماسك النصي في السورة

مظاهر الانسجام في السورة

ـ سورة يس وأغراضها

1ـ بين يدي السورة

تعد سورة يس من أكثر سور القرآن تلاوةً بين المسلمين، لما تتضمنه من معانٍ إيمانية عميقة ومشاهد مؤثرة تتعلق بالرسالة والبعث والجزاء. فقد جاء في ثناياها وصف لأهل الجنة وما أُعد لهم، كما بينت وصف أهل النار وما أُعد لهم، فجمعت بذلك أسلوبي الترغيب والترهيب، مما يزيد في تدبرها والحرص على تلاوتها. لأنها تبعث الطمأنينة في نفوس المسلمين.

وهي من السور المكية. وعدد آياتها 83 آية .

2 ـ أغراض السورة

إن صحة الإيمان ترتبط بالاعتراف بالحشر، والحشر قد وردت الإشارة إليه في هذه السورة بأبلغ طريقة وأكثرها تأثيراً. ومن هنا جاء التشبيه بالقلب الذي تُعدّ سلامته أساساً لصحة الجسد واستقامته. ولا شك أن من آمن إيماناً صادقاً بالحشر، ازدادت خشيته من النار واشتدت رغبته في الجنة، مما يدفعه إلى اجتناب المعاصي التي تُمثّل بمثابة أمراض تصيب الإيمان. وكما أن القلب هو عامل صلاح الجسد أو فساده، رغم أنه غير مرئي ومحسوس، إلا أنه يظل مركز انكشاف الحقائق والأمور الخفية، كذلك الحشر يُعدّ من الأمور الغيبية التي يُكشف عندها عن حقيقة الأمور وتظهر حقائق القدرة الإلهية .ومن خلال العناية بالقلب وإصلاحه تتحقق السعادة الأبدية، بينما يؤدي الإهمال والإفساد إلى الشقاء الدائم.

وتناولت السورة وصف إعراض معظم الناس عن قبول الإسلام، وتجسيد حالتهم المؤسفة التي حرمتهم من الاستفادة من نور الدين وهدايته. كما يُبرز أن الذين اختاروا الإسلام هم أصحاب الخشوع والتقوى، باعتباره الدين الذي يسير على الطريق المستقيم.

يتم تقديم مثال لموقف فريقي المؤمنين والمعرضين من أهل القرى، مشبهاً رفضهم للرسل برفض قريش للرسالة المحمدية. وأوردت السورة عاقبة هؤلاء المعرضين في الدنيا وما ينتظر المؤمنين من درجات عالية في الحياة الآخرة. علاوة على ذلك، تطرقت إلى أمثلة شاملة تشمل الأمم السابقة التي كذبت الرسل فكان مصيرها الهلاك، موضحة كيف تضمنت هذه الآيات تذكيراً بفضل النعم التي أنعم بها الله على عباده.

ومن الأغراض الهادفة أن السورة تناولت مثلاً من حال الغابرين، وكيف كان موقفهم من الرسل، وما آلت إليه عاقبتهم، وهي رسالة وعبرة لأهل مكة، ليحذروا أن يكونوا مثلهم ويحذوا حذوهم، وهم يقفون نفس المواقف من التكذيب والمعاندة.[1]

3 ـ الموضوع العام للسورة

موضوع العام لسورة يس هو إثبات أصول العقيدة الإسلامية، ولا سيما:

إثبات الرسالة: تبدأ السورة بتأكيد صدق رسالة النبي محمد وأنه من المرسلين، وبيان موقف المكذبين من دعوته.

إثبات التوحيد: تعرض السورة دلائل قدرة الله ووحدانيته من خلال آيات الكون والحياة، مثل إحياء الأرض بعد موتها، وتعاقب الليل والنهار، وجريان الشمس والقمر.

إثبات البعث والجزاء: يعدّ هذا المحور من أبرز موضوعات السورة، حيث ترد على منكري البعث، وتصف مشاهد القيامة، وأحوال أهل الجنة وأهل النار.

بيان عاقبة الإيمان والكفر: من خلال قصة أصحاب القرية، وموقف المؤمن الذي دعا قومه إلى الإيمان، ثم بيان مصير المؤمنين والمكذبين.

---

[1] ينظر السيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، 2003، ط32، ج5، ص 295.

التذكير بقدرة الله المطلقة: تختم السورة بإظهار قدرة الله على الخلق والإحياء والإماتة، وأن أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون.

فجاء هذا التحدي والبيان في ثنايا السورة وفي ختامها، مما يؤكد التماسك النصي للسورة.

ـ مظاهر التماسك النصي في السورة

في هذا الجزء بيان لأهم وسائل التماسك النصي التي ورد شرحها في الفصل الأول وأثرها في تماسك سورة يس.

ـ الإحالة:

وسائل الاتساق الإحالية:

1- **الضمائر:** توضح لنا الضمائر العلاقة بين استعمالها في سورة يس وتماسك السورة بوصفها نصا، وكذلك وظيفة الضمير في إضفاء سمة التماسك على البنية النصية.

إن تناول أهمية الإحالة بالضمير كوسيلة من وسائل الربط البنائي للنص يمثل محاولة لفهم خريطة الروابط التي تشكل بنيته، وذلك بالاعتماد على المعطيات النصية والسياقية. ففي كل مرة يُستخدم فيها ضمير ليربط بين جملة وأخرى أو بين تتابع جملي وآخر، يضيف ذلك قيمة جديدة إلى تماسك النص وتعزيز ارتباط عناصره ببعضها البعض. [1]

لقد بلغ عدد الضمائر في السورة (310) ضميرا ، وعدد الكلمات (819) كلمة، أي بنسبة 8،37% وهي نسبة تؤكد أن الإحالة بالضمائر أبرز ما منح متواليات الجمل في سورة يس سمة تماسكها، ومن ثم كانت أهم أداة من أدوات النسج النصي للسورة.[2]

والجدول التالي يبين نوع الضمائر وعدد ذكرها:

---

[1] ينظر شفق جدوع، الإحالة بالضمير في سورة يس، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد 133، 2020، ص1.

[2] المرجع السابق ص 1.

الضمير	عدد مرات ذكره
ضمير الجمع المتكلم (نا) الظاهر المتصل	34
ضمير الجمع المتكلم (نا) المستتر	9
ضمير الجمع المتكلم الظاهر المنفصل (نحن)	1
ضمير المتكلم المفرد المستتر	1
ضمير الغيبة للمفرد (هو) المستتر	1
ضمير المتكلم (الياء) الظاهر المتصل	1

وتنقسم الضمائر إلى :

ـ منفصلة: مثل: أنا، أنت، نحن، هم، هن.

ـ متصلة: منها ما هو متصل بالفعل مثل كتبْتُ ومنها ما هو متصل بالاسم نحو: كتابك ومثل ما هو متصل بالحرف نحو لي.

ومن استعمال هذا النوع من الإحالة في سورة يس مايلي:

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس:3]

"الكاف" في "إنك" ضمير مخاطب مفرد للرسول صلى الله عيه وسلم، والتعبير بالكاف هنا الدالة على الخطاب، دون الاسم الظاهر المفيد للغيبة.[1]

– قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ [يس: 8]

" نا " ضمير مفرد معظم يعود إلى "الله" عز وجل وهو بمعنى إسناد الجعل إلى الله، ودليل قدرة وتمكن من الشيء.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ج22، ص345.

كذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[يس: 9]

" نا " ضمير المتكلم المتصل يحيل على "الله" ويفيد الإثبات والتوكيد على أن الجعل يسند إلى الله عز وجل وحده.

الضمائر "هم" في أيديهم، خلفهم، أغشيناهم، تحيل إلى المشركين وتكرار الضمير يفيد التأكيد على أن الله سبحانه وتعالى قادر على فعل أي شيء للكافرين دون أن يعلموا بذلك.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اِتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾[يس:11]

"الهاء" ضمير الغائب، وهو ضمير متصل يحيل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم الرسول فهو الذي يقوم بالتبشير، الذي يعني الإخبار بأمر صادق سار تفرح له النفس.

قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ [يس: 34]

الضمير" نا " في جعلنا وفجرنا يحيل إلى الله أي إلى الملكية وقدرة الله تعالى التي تفوق قدرة البشرية جميعا فهي دالة على عظمة المتكلم في الخطاب.[1]

وفي الآيات الخمس الأخيرة أحالت ضمائر الغيبة إحالة قبلية، قريبة المدى على الاسم الموصول (الذي) المفسر لها، ويقوم بدور الإحالة أيضا على الذات الإلهية.

[1] المرجع السابق، ج23، ص13 .

وعددها كما في الجدول الآتي:

الضمير	عدد مرات ذكره
ضمير الغائب (هو) المستتر	6
ضمير الغائب (الهاء) الظاهر المتصل	3
ضمير الغائب (هو) الظاهر المنفصل	2

– قوله تعالى: ﴿ إِن كَانَت اِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾[يس:29].

الضمير المنفصل "هم" يحيل على القوم الذين عاقبهم الله في الدنيا بإنزال صاعقة من السماء عليهم، فهي إحالة إلى معين لاحق في النص، يفسره ويزيل إبهامه، فتكون إحالة تعيين إلى لاحق.[1]

قوله تعالى: ﴿ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَاتِيهِم مِّن رَّسُولٍ اِلَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [يس:30]

يعود ضمير الهاء من به، إلى رسل الله تعالى، وكأنه عز وجل يرثي الأمم السابقة التي كذبت الرسل .

وأما الاستثناء في قوله: (إلا كانوا به) فهو مفهوم السياق العام في الضمير هم من(يأتيهم) أي لا يرسل إليهم رسول في أي حال إلا وهم غارقون في الاستهزاء [2]

فبيان وجه التحسّر عليهم إحالة استنتاجية ذات دلالة فهمت من سياق الكلام.

– قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِعْرَ وَمَا يَنبَغِ لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾[يس:69]

---

[1] نجيب بلعياش، الظاهرة الإحالية في نحو اللغة العربية الوظيفي دراسة تطبيقية في سورة يس، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المجلد 8، العدد 2، 2022، ص 76.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص 9/8.

الهاء من: علمناه، عائد إلى شيء معلوم في باب الرد؛ فالله عز وجل يخبر عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه ما علمه الشعر، ولم يكن تقدم له ذكر، فالإحالة بالضمير مقامية عرفت من السياق التداولي.[1]

– وفي الآية السابعة والثلاثين: هم مظلمون، فضمير الفصل: هم تسمى إحالة بناء، لأنه أتي به ليؤكد معنى الظلام.

ليس تفسير الآية دليل على أن أصل أحوال العالم الأرضي هو الظلمة، ولكنها قدمت للبشر فرصة للتأمل واستخلاص العبر من خلا ل ما يرونه ويدركونه وفقا لما هو مألوف ومعروف بينهم.[2]

ـ قوله تعالى: ﴿فَلَا يُحْزِنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس:76]. دل الضمير 'هم' على النهي عن الحزن، ولذلك حذف المقول؛ فلا يحزنك ما يسبب لك الحزن من قولهم . وهو يشير إلى إحالة واضحة لما ورد سابقا في السورة.[3]

2– أسماء الإشارة: دور أسماء الإشارة الربط، وتربط قبليا ببعدي كما تساهم في ترابط النص.

ومن بين هذه الأسماء نجد "هذا، وهذه" وقد جاءت في مواضع أربعة هي:

1ـ قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[يس:48] .

تهكما وتكذيبا لهم جاء في قالب الاستفهام ككناية.

---

(1) نجيب بلعياش، الظاهرة الإحالية في نحو اللغة العربية الوظيفي دراسة تطبيقية في سورة يس، ص 76.

(2) نجيب بلعياش، الظاهرة الإحالية في نحو اللغة العربية الوظيفي دراسة تطبيقية في سورة يس، ص76

(3) المرجع نفسه، ص76.

واسم الإشارة للوعد مستعمل في الاستخفاف بوعد العذاب كما في قول قيس ابن الحطيم:[1]

مَتَى يَأْتِ هَذا المَوْتُ لاَ يُلفِ حَاجَةً لِنَفْسِي إِلا قَدْ قَضيتُ قَضَاءَهَا [2]

اسم الإشارة "هذا": يعود إلى المشركين، فقد تساءل المشركون عن الوعد وأنه ليس حقيقة، فأفاد استعجالهم بالوعد.

2ـ قوله تعالى: ﴿قَالُوا ياوَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[يس:52]

استخدام كلمة "هذا "في النص يُعتبر إشارة إلى حالة مرئية للجميع، وهي لحظة خروجهم من الأرض، مما يشير إلى موقف محدد ومقصود يتناسب مع سياق الحديث.

3 ـ **وفي الآية الواحدة والستين** يشير اسم الإشارة "هذا " من " هذا صراط مستقيم" إلى عهد يفهم من الكلام، أي أنه يستعمل للإشارة إلى شيء معين ومحدد تم التطرق إليه أو الإشارة إليه سابقًا في الكلام أو السياق. فهو إحالة إلى معين مقصود.

4 ـ قوله تعالى: ﴿هذِهِ جَهَنَّمُ التِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[يس:63].

هذا خطاب لأولئك الذين انصاعوا لما زُين لهم الشيطان فبدت لهم جهنم إذا أشير إليها، فيعرفون أنها هي التي أنذروا بها في الدنيا.[3]

اسم الإشارة يشير إلى جهنم وكأنها حاضرة أمامهم، فأدى اسم الإشارة دور تجسيد المشهد وتقريبه للمتلقي مما يزيد من قوة التأثير الدلالي.

ونستطيع تصنيفها إما وفق الظرفية الزمانية (الآن، غدا...)، أ والمكان (هنا هناك) أو حسب الانتقاء (هنا)، أو البعد (ذلك)، أو القرب (هذه، هذا).

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 23، ص33.

[2] قيس ابن الخطيم، الديوان، تح: ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، د ط، 1967م، ص 49.

[3] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج32، ص49.

فمثلا المفرد منها يعرف بما يسمى " الإحالة الموسعة " وتعني القدرة على الإشارة إلى جملة كاملة أو سلسلة من الجمل .

وهذه بعض النماذج من سورة يس.

ـ قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍ لَهَا ذلك تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ العَلِيمِ﴾ [يس: 38]

يمكن توضيح الإحالة ونوعها والوظيفة النصية في الآية من خلال الجدول التالي:

المحال إليه	نوع الإحالة	المرجع الإحالي	الوظيفة النصية
ما سبق ذكره من جريان الشمس وفق نظام دقيق ومحكم	إحالة قبلية لأن اسم الإشارة يعود على مضمون الجملة السابقة	جريان الشمس واستقرارها وفق السنن التي أودعها الله في الكون	تلخيص المعنى السابق والإشارة إليه في لفظ موجز، مما يحقق التماسك النصي ويؤكد أن هذا النظام الكوني البديع ليس عشوائيًا، بل هو من تقدير الله العزيز العليم

الملاحظ من خلال الجدول إذا نظرنا من منظور للسانيات النص: أن اسم الإشارة «ذلك» لا يحيل إلى كلمة واحدة فقط، بل إلى مضمون قضية كاملة هي جريان الشمس وانتظامها، وهو ما يُسمَّى بالإحالة إلى الجملة أو الإحالة إلى مضمون الخطاب فيسهم في ربط الآيات بعضها ببعض وتحقيق الترابط الدلالي للسورة.

ـ وفي قوله سبحانه: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) [يس: 52].

فاسم إشارة "هذا ": أفاد القرب لأن ما أنكروه قد حان وقته وهو أمامهم.

المحال إليه البعث والحشر والجزاء الذي يشاهدونه. فربط مشهد البعث بما أخبرت به الرسل في الدنيا.

. أغراض الإحالة في السورة:

ومن أغراض الإحالة في السورة مايلي:

ـ القسم في قوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: 2]

أقسم الله عز وجل بالقرآن الكريم، ووصفه بالإحكام فاتضح لنا غرض التعظيم هنا.

ـ وفي الآية التي تليها: تجلت لنا دلالة التوكيد ـ إنك ـ من خلال القسم وحروف التوكيد، ومالقسم والتوكيد إلا لتعزيز إثبات الرسالة للنبي محمد وخاصة في نفوس الجاحدين. فخوطب بكاف الخطاب على سبيل الإحالة التي تفهم من السياق.

وتعد هذه الإحالة من الإحالات الخارجية فلم يعد هنا الضمير على عنصر لغوي داخل النص بل يعرف من السياق، فيعزز هذا التواصل بين النص والمتلقي.

ـ يتجلى لنا دور الضمير في الإيضاح والتقرير في قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ ءَابَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لاَ يُومِنُونَ﴾ [يس:7.6]

سبق في علمه عز وجل أنهم غير مؤمنين بما جبل عليه عقولهم من النفور عن الخير، فحقق في علمه وكتب أنهم لا يؤمنون.[1]

[1] المرجع السابق، ص393، 394

يمكن رصد أكثر من عنصر إحالي في الآية موضحا في الجدول التالي :

الضمير	العنصر الإحالي	المحال إليه	نوع الإحالة
مستتر في الفعل (تُنذِرَ)	الضمير المستتر أنت	محمد صلى الله عليه وسلم	مقامية (خارجية)؛ لأن المرجع غير مذكور داخل النص، بل يُفهم من سياق الخطاب السابق: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.
الضمير المتصل في (آباؤهم)	هم	قوماً	نصية قبلية؛ لأن الضمير يعود على اسم سبق ذكره في النص
الضمير المنفصل في (فهم غافلون)	هم	قوماً	نصية قبلية

من خلال الجدول نلاحظ بأنه تحققت وسيلتان من وسائل التماسك:

أ- إحالة خارجية: تتمثل في الضمير المستتر في «لتنذر» العائد إلى الرسول.

ب - إحالة داخلية قبلية: تتمثل في الضمائر «هم» في «آباؤهم» و«فهم» العائدة إلى «قوماً».

وبذلك ترتبط أجزاء الآية دلالياً ونحوياً، فتسهم الإحالة في تحقيق التماسك النصي والاقتصاد اللغوي بتجنب تكرار لفظ «قوماً» أكثر من مرة.

وقد تكرَّر ذكر الضَّمير "هم" لتقرير وتوضيح أنهم لا يؤمنون.

. **وفي الآية السادسة والخمسين** أعاد "لهم" في الآية مرتين لزيادة الإيضاح والتقرير.

تتجلى الإحالة في الآيتين في عدة عناصر:

الضمير	العنصر الإحالي	المحال إليه	نوع الإحالة
(هم) في «لهم»	هم	أصحاب الجنة	إحالة نصية قبلية؛ لأن المرجع سبق ذكره في الآية 55
(ها) في «فيها»	ها	الجنة	إحالة نصية قبلية
هم) في «ولهم ما يدعون»	هم	أصحاب الجنة	إحالة نصية قبلية

تعليقا على الجدول يمكن القول أن الإحالة تقوم في قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾ على ضميرين؛ الأول في «لهم» ويعود على «أصحاب الجنة»، والثاني في «فيها» ويعود على «الجنة». وتمثل هذه الضمائر إحالة نصية قبلية أسهمت في ربط الآية بما قبلها، وأدت وظيفة سبكية مهمة تمثلت في تجنب التكرار والمحافظة على استمرارية المرجع داخل النص القرآني.

التنبيه: هو استفتاح الكلام بحروف مثل: أما، ألا، ها، يا.

. من الأساليب المستخدمة لتنبيه المخاطب هو النداء، حيث يطلب المتكلم انتباه المخاطب وإقباله باستخدام أحد أحرف النداء .وقد يُحذف حرف النداء في بعض الأحيان إذا كان

المقصود واضحًا من سياق الكلام ، كما جاء ذلك في : قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ اَقصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ [يس: 20]

افتتح خطابه بندائهم وأدخلهم في مسمى القوم، وكان الهدف من ذلك الإشارة في كلامه إلى أن ما سيقوله لهم ليس سوى نصيحة نابعة من المحبة الصادقة، لأنه يتمنى لقومه ما يتمناه لنفسه.[1]

في قوله: يا قوم، هذا التعبير يدل على مدى حرصه عليهم وشفقة قلبه تجاههم، حيث اختار أن يضيفهم إلى نفسه تعبيرًا عن رؤيته لهم كجزء منه. وهذا يظهر بوضوح أنه لا يسعى لهم إلا للخير والصلاح. وقد تجلى ذلك في تقديمه للنصيحة من خلال قوله "اتبعوا"، التي جاءت قبل التصريح بإظهار الإيمان في قوله "المرسلين" فقد كان همه الأول هو تقديم النصيحة لهم بصدق وإخلاص، أما مسألة إيمان نفسه فقد كانت حسمت مسبقا.[2]

. أسلوب الاستفهام هو طلب الحصول على معرفة أو معلومة جديدة لم تكن معروفة سابقًا، ويتم ذلك باستخدام أداة معينةكهل، ومتي، ما، أين ...كما في قوله تعالى: ء﴿ءَاتخِذُ من دُونِهِ ءالِهَةً اِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُر لاَ تَغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ [يس: 23]

هذا استفهام يحمل معنى الإنكار، بمعنى أنني أرفض وأستنكر على نفسي أن أتخذ آلهة من دونه؛ أي لن أتخذ.

3)الأسماء الموصولة:

تعدّ الأسماء الموصولة من وسائل التماسك النصي في سورة القرآن الكريم، لأنها تربط بين الاسم الموصول وصلته، وتُحيل إلى مرجع محدد داخل النص، مما يسهم في بناء شبكة من

---

[1] المرجع السابق، ص 367.

[2] الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3، د ت، ج25، ص 54.

العلاقات الدلالية والنحوية بين الآياتومن الأسماء الموصولة: الذي، الذين، من، ما. ومن أمثلتها في السورة:

ـ قوله تعالى: ﴿لِيَاكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس:35]

إذا أخذنا في الاعتبار السياق والقصد، فإن الاسم الموصول يشير إلى شيء محدد، وهو الحب والنخيل والعنب .وعليه، فإن "ما" هنا تُعتبر اسمًا موصولًا معطوفًا على كلمة "ثمره"، بمعنى :ليأكلوا من ثمر ما أخرجناه ومن ثمر ما صنعته أيديهم .ويعود الضمير في "عملته " إلى الاسم الموصول.[1] وبالتالي فإن الحكم محصور بذلك المعنى المحدد، وهو إحالة خاصة وواضحة.

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23 ص 14

وفي الجدول التالي بيان لإحالة الأسماء الموصولة:

الاسم الموصول	المحال إليه	نوع الإحالة
الذِي في قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس:81]	الله عز وجل	مقامية خارجية لأن الله عز وجل غير مذكور قبل هذِه الآية
الذِي في قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس:22]،	الله عز وجل	مقامية خارجية.
الذِي في قوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس:79).	الله سبحانه وتعالى	مقامية (خارجية)؛ لأن المرجع لا يسبق الاسم الموصول في النص، وإنما يُعرف من مضمون الصلة.
﴿الذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ (يس:80)	الله تعالى	مقامية خارجية

أدى اسم الموصول في الآية الأولى وظيفة مهمة في التماسك النصي، فلم يصرح باسمه في مقام عظيم وهو خلق السماوات والأرض فربط بين القدرة على خلقهن والقدرة على إعادة الخلق ثانيا.

وفي الآية الثانية: أحال على الله تعالى من خلال صلة الموصول «فطرني». وتُعد هذه الإحالة مقامية خارجية؛ لأن المرجع غير مذكور لفظًا في السياق السابق، وإنما يُفهم من دلالة الصلة. وقد أسهم هذا الاستعمال في تحقيق التماسك النصي وإبراز العلاقة المنطقية بين الخلق واستحقاق العبادة.

وفي الآية الثالثة: الضمير (ها) في يحييها يعود على العظام المذكورة في قوله تعالى: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: 78].

الضمير (ها) في أنشأها يعود كذلك على العظام أو على الإنسان من حيث مادته الأولى.

وقد أسهمت الإحالة بالاسم الموصول في بناء الحجاج القرآني بإقامة التلازم بين القدرة على الإنشاء الأول والقدرة على الإحياء بعد الموت، مما يعزز التماسك الدلالي في السورة.

وفي الآية الرابعة: بدلاً من استخدام تعبير "الذي أنشأها "بتطابق مباشر، لم يتم عطف الصلة على الصلة واختير إعادة اسم الموصول، وذلك لأن إعادة الموصول تضيف تأكيدًا للأول وتبرز أهمية الثاني، مما يثير تشوق السامع لتلقي ما سيأتي بعده، فيدرك العجب في هذا الخلق الذي يجمع بين الحرارة ونقيضها الرطوبة بشكل مدهش.[1]

الملاحظ في الجدول أن اسم الموصول "الذي" استعمل في مواضع أربعة في السورة

[1] المرجع السابق، ص77.

فساهم من خلال إحالته في صنع وحدة نصيَّة مترابطة ومتماسكة، ومنسجمة. كما ظهرت وظيفة الإحالة في الاقتصاد في اللغة وحفظ المحتوى دون الحاجة إلى التصريح به، وتقديم معلومات جديدة.

ـ **الاستبدال:** لم تبرز ظاهرة الاستبدال في سورة يس بوضوح كما برزت الإحالة والحذف، إذ اعتمد النص القرآني في تحقيق التماسك بدرجة أكبر على الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والتكرار المعجمي. ومن ثم فإن أمثلة الاستبدال في السورة قليلة أو غير صريحة وفق المفهوم اللساني الحديث.

ويمكن تعريفه الاستبدال بأنه علاقة تظهر على المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات أو عبارات محددة، ويُعد واحدة من أهم المصادر التي تسهم في تحقيق اتساق النص وترابطه.[1]

فهو عملية تقوم باستبدال عنصر مكان عنصر آخر بحيث لا يخرج عن مستوى النص، والاستبدال منه ماهو اسمي، ومنه ماهو فعلي ومنه ماهو قولي.

أ- الاستبدال الاسمي: هو مجموع المقولات الاسمية التي يمكن أن تحل محل الاسم مؤدية وظيفته التركيبية مثل: (آخر، آخرون، نفس).

ب ـ الاستبدال الفعلي: يُقصد به مجموعة التعبيرات الفعلية التي يمكن استخدامها بدلاً من الفعل الأصلي، لتؤدي دوره التركيبي بشكل يحقق هدفاً مثل التأكيد أو المبالغة. مثل: قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلُ العَزيزِ الرحِيمِ ﴾ [يس:05]

[1] محمد خطاب، مدخل إلى انسجام النص، ص19.

استخدم المصدر "تنزيل "بدلاً من الفعل "نزل "للتأكيد بشكل أكبر على تحقيق وصف كونه منزلا.[1]

ج ـ الاستبدال القولي: يشير إلى استخدام كلمة أو ضمير في النص لتحل محل قول أو عبارة سابقة، بحيث تؤدي الوظيفة نفسها من دون الحاجة إلى إعادة صياغة القول بالكامل. يساعد هذا الأسلوب في تجنب التكرار وتحقيق الترابط والسلاسة في النص.

فالاستبدال له أغراض كالاختصار والإيجاز، فاستبدال وحدة لغوية بأخرى لأغراض بحيث يكون بينهما اشتراك في الدلالة. والمستبدلة لا يدل عليها إلا كلام سبق في النص، وهذا البحث عنها في النص يؤكد التماسك النصي في السورة.

ومن الأمثلة على ذلك في سورة يس قوله تعالى:

مثل قوله تعالى: ﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ اِنَ اَنتُمُ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [يس: 15]

الضمير "أنتم" في الآية يُعتبر ردًا من أصحاب القرية على الرسل، وجاء استخدامه كبدل عن "لرسلهم "بغرض الاختصار وتجنب الإطناب أو التكرار في الكلام.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾[يس:67]

ظهرت في هذه الآية مشيئة الله وقدرته.

فكل ما ورد من الاختصار في الآيات السابقة لم يزد إلا تماسكا للسورة بحيث جمعت عدة مواضيع مختلفة دون الإطناب في بيانها وتوضيحها.

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص347.

ـ الحذف: ظاهرة لغوية مشتركة بين اللغات الإنسانية تتمثل في قيام المتحدث أو الكاتب بحذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو حذف ما يمكن للمستمع استيعابه بناءً على القرائن والسياق المصاحب.[1]

وفي الحذف وصف جميل لعبد القاهر الجرجاني حيث أشار إنه في مجال بالغ الدقة في مساره، رقيق في طبيعته، عجيب في أثره، أشبه بالسحر في مفعوله. فترى فيه أن الصمت عن الكلام أحيانًا يكون أبلغ من النطق، وأن الامتناع عن الإفادة قد يزيد من عمق الفهم . فتجد نفسك في أعلى درجات التعبير دون أن تتحدث، وفي أكمل صور البيان دون أن توضح بالكلام. [2]

ومن الحذف في السورة:

حذف الحرف: كما في قوله تعالى: والقمر قدرناه منازل

والتقدير قدرنا له منازل حذفت اللام.

حذف الكلمة: كحذف الفاعل:

قال تعالى: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَبن ذكرتُم بَلْ اَنتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [يس: 19]

حُذِف الفاعل للفعل "ذكر" لكونه معلوما وهو الله لفظ الجلالة.

حذف الجملة: كحذف جواب الشرط:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ وَمَا تَاتِيهِم من ـ ايَةٍ مِّن ـ ايَاتِ رَبِّهِمُ إِلا كانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ [يس: 46.45]

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج 2، ص 191.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 149.

وجواب "إذا "المحذوف يستدل عليه من الجملة المعطوفة في العبارة إلا كانوا عنها معرضين. والتقدير في هذا السياق هو: كانوا معرضين.

والغرض من الحذف الإيجاز والاختصار وكأنه معلوم عند المخاطبين.

فالمتكلم لا يلجأ إلى الحذف من غير سبب أو لإحداث خلل في النص، بل لِما للحذف من أغراض متنوعة كالعلم بالمحذوف والتشويق والإشارة، والتفخيم والتعظيم...

ـ الفصل والوصل:

الفصل والوصل من أهم أبواب البلاغة وأدقها، فالوصل هو الربط بين جملتين باستخدام حرف الواو، أما الفصل فيعني عدم استخدام هذا الربط بين الجملتين.

ومن جماليات الفصل في سورة يس قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ مِنْ اَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَن لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مهْتَدُونَ﴾ [يس: 21.20]

يتضح أن العبارة "اتبعوا من لا يسئلكم أجرا" لم ترتبط بعطف مباشر مع العبارة "اتبعوا المرسلين"، بل جاءت كتأكيد له. ويُعزى الفصل بين الجملتين إلى قوة الترابط المعنوي بينهما، مما يسهم بشكل أكثر فعالية في توصيل المعنى المقصود.

أغراض الفصل والوصل لا تقتصر على تحقيق التماسك ضمن جزء معين من الكلام فقط، بل تمتد لتشمل مستويات متعددة. فقد تظهر أحيانًا على مستوى الألفاظ، وأحيانًا أخرى على مستوى الجملة أو مجموعة الجمل، وقد تتجلى كذلك على مستوى النصوص بأكملها.

ومن أغراضه: أنه وسيلة لجعل الخطاب أكثر اتساقا وانسجاما.

وهذه بعض النماذج في سورة يس:

مثال **الفصل** قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إذا أراد شيئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ﴾ [يس: 82]

تتسم الآية الكريمة بكونها فصلت عما قبلها تمامًا كما تفصل جملة النتيجة عن جملتي القياس. فهي بمثابة خلاصة القول والبرهان القاطع. يبيّن الله عز وجل فيها قدرته المطلقة، موضحًا أن إرادته تتحقق بسرعة تفوق التصور، ولتجسيد هذا المعنى استُخدم التعبير بـ(كن)، كونها الكلمة الأقصر والأبلغ في الدلالة على الأمر بتحقق الوجود والاتصاف بالكون.[1]

وقوله تَعَالَى: ﴿وَأَنُ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[يس:61] نلاحظ الفصل هنا لكمال الانقطاع. فالجملتان اختلفتا خبرا وإنشاء، فجملة "اعْبُدُونِي" جملة إنشائية، وجملة "هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيم" جملة خبرية.

قَوله تَعَالَى: ﴿ لِيَاكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾[يس:35]

الجملتان اختلفتا خبرا وإنشاء، فجملة " لِيَاكُلُوا مِن ثَمَرِهِ" جملة إنشائية، وجملة"أَفَلَا يَشْكُرُونَ" جملة خبرية.

ـ والوصل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى وَنَكْتُبُ مَاقَدَّمُوا وَءاثَارَهُمْ وَكُل شيء أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مبِينٍ﴾[يس:12]

يلاحظ اشتراك الجملتين في الحكم الإعرابي، فجملة"وَنَكْتُبُ مَاقَدَّمُوا" معطوفة على جملة " إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتى". والأخيرة شاركتها في الحكم الإعرابي، فكلا الجملتين خبر لأن الجملة الأولى "نحي الموتى" في محل رفع خبر، فشاركتها الجملة الثانية نفس الإعراب والتقدير"إنا نحن المحيون و الكاتبون".

تظهر أهمية الفصل والوصل في بروزه الجلي في علوم شتى كالتفسير والنحو، والبلاغة... لذا اهتم به العلماء والباحثون في دراساتهم في العلوم المختلفة. كما ظهرت فائدته الجلية في التماسك النصي من خلال الأمثلة السابقة بحيث أضاف تماسكا في السياق والانسجام وزاد من تماسك السورة.

---

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص79.

ـ الاتساق المعجمي:

يشكل الاتساق المعجمي أحد مظاهر الاتساق النصي من خلال بنيته المميزة، إذ يعتمد على وسائل تتجاوز القواعد النحوية المألوفة، فهو يُبرز الكلمات المتشابهة أو المترادفة داخل النص، لتتشابك هذه المفردات فيما بينها وتكوّن شبكة لغوية تُعزّز التماسك النصي. ومن أهم الأشكال التي يمكن أن يتخذها:

التكرار: يُعد عنصراً ذا أهمية في تحقيق التماسك ضمن أنظمة اللغة وتراكيبها. وقد أولى علماء اللغة، سواء في العصور القديمة أو في الدراسات الحديثة، اهتماماً كبيراً بهذا العنصر. واللغة العربية تبرز بتميزها في استخدام التكرار مقارنةً باللغات الأخرى. ويتعلق التكرار بإعادة العنصر المعجمي، أو استخدام مرادف له.

ومن أمثلة التكرار: تكررت لفظة"مرسلون" حيث وردت في الآيات التالية:

(3، 13، 14، 16، 20 ، 52)

أدى هذا التكرار إلى تعزيز التأكيد والتذكير بأنه عز وجل بعث مرسلين إلى البشرية جمعاء . والكلام عندما يتكرر يترسخ في الأذهان.[1]

وكذلك تكرار عبارة: "صراط مستقيم" في الآيتين: (4، 61)

يُعد التكرار في القرآن الكريم إعجازًا بلاغيًا يُستخدم بهدف تعزيز الترابط والتناغم بين مكونات النص. فعبارة "صراط مستقيم" في هذه الآيات تحمل المعنى ذاته، وهو اتباع النهج القويم والشرع مستقيم. وفي الموضعين تشير إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. أي إلى مرسل حق جاء بالحق من قبل الحق سبحانه وتعالى.

[1] المرجع السابق، ج 22، ص 365.

إن التكرار في لم يأت دون فائدة أو غرض، بل له أغراض ودلالات كالتعظيم والتهويل، ومن أغراضه في سورة يس التي حققت التماسك النصي: الإنذار.

حيث تكرر في أربعة مواضع في الآيات: (6، 10، 11، 70)

ـ التقديم والتأخير:

قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: 83]

تقدم الجار والمجرور في "بيده" إشارة إلى الاختصاص، فالملك له وحده سبحانه .

وكذلك في: (إليه ترجعون) فقد تقدم "إليه" على " ترجعون" لإثارة الاهتمام، لأنهم لم يكونوا يدّعون وجود رجعة إلى شيء آخر، بل كانوا ينكرون فكرة المعاد من جذورها.[1]

وفي متعلقات الفعل، مثل قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ اَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: 20]

حيث قُدم: "من أقصا المدينة"على "رجل" الذي هو الفاعل في هذه السورة. بينما نرى أن "رجل" قدم في سورة القصص﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ اَقْصَا الْمَدِينَةِ ﴾ [القصص: 20]مما يبين أن للتقديم والتأخير دلالة وإعجازا قرآنيا.

في سياق التقديم والتأخير، تتجلى نظرة ثاقبة إلى عنصرين أساسيين يشكلان جوهر الصياغة، وهما "الثابت والمتغير"؛يتمثل الثابت في وجود أطراف الإسناد والعناصر المرتبطة بها، بينما يتمثل المتغير في إعادة ترتيب بعض هذه الأطراف ونقلها من مواقعها الأصلية، التي تحددها قواعد اللغة، إلى أماكن جديدة ليست تلك المخصصة لها أساسًا .كما يظهر التغيير في تثبيت أحد الأطراف في موقعه الأصلي من الجملة ومنحه صفة الحتمية التي

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج23، ص80.

تمنع نقله أو تغييره، وهو ما يمثل اختلافًا ملحوظًا، خصوصًا أن اللغة العربية لا تفرض ترتيبًا صارمًا لأجزاء الجمل بشكل دا ئم.[1]

من أغراض التقديم والتأخير، تقديم المسند إليه، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أكثرهمْ فَهُمْ لا يُومِنُونَ ﴾ [يس: 07]، تقدم المسند إليه"هم" على الجملة الفعلية "يؤمنون" من أجل تقوية الحكم وتوكيده والضمير إذا أضمر ثم فسر كان أفخم في الذكر وأحسن في إثبات التوكيد، وأبعد عن التشكيك.

ومن أغراضه: المبالغة والدلالة على الإنكار فقد يقدم المبتدأ على الخبر في إرادة نفي الكلام . كمافي قوله تعالى: ﴿لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: 40]. تقديم حرف النفي "لا" على قوله: "الشمس ينبغي" إقرارا للنفي في ذهن المتلقي فيكون أقوى في قوله: الشَّمْس لا يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَر.[2]

وفي قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوَا انَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتَ اَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس: 71]

تقدم الجار والمجرور في "هم" و "مما " على المفعول به "أنعاما" اعتناء بمن خلق لهم ذلك وهم الناس، وفيه تشويق للسامع فهو ينتظر ما خُلقَ له لينتفع به.

من خلال ما عُرض من أمثلة ـ في سورة يس ـ فيما يخص الأدوات والوسائل التي يتحقق الترابط إلا بوجودها وهي الإحالة والاستبدال والحذف والوصل والاتساق المعجمي والتقديم والتأخير، تبين لنا دور هده الوسائل في تحقيق التماسك النصي في السورة.

---

[1] محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العالمية للكتاب، لبنان، ط1، 1994، ص 333.

[2] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 23، ص 24.

ـ مظاهر الانسجام في السورة

تدور مظاهر الانسجام بين السياق والتأويل المحلي والتغريض، وكلها برزت في السورة مؤكدة تماسك الآيات فيها.

1 ـ من منظور السياق:

تعتبر السورة بمثابة رسالة إلهية منه عز وجل إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، تهدف إلى هداية الناس وإرشادهم إلى الطريق المستقيم. فالله جل وعلا لا يعذب قوماً إلا بعد أن يبعث إليهم رسولاً لإنذارهم وتوجيهه. ويُعد السياق مفتاحًا أساسيًا لفهم الألفاظ ومعانيها، حيث يساعد في استيعاب المحتوى العام للسورة ويزيل أي غموض قد يعتريها، مما يسهل على المتلقي إدراك مضمونها بشكل كامل:

تتميز سورة يس بخصائص سياقية بارزة. فالمرسِل في هذه السورة هو الله عز وجل، بينما تنوعت فئات المتلقين بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين، وأهل القرية، والكافرين.

أما الحضور فهم قارئوا القرآن الكريم والمتأملون في معانيه، بينما يتمثل موضوعها الرئيس في مضمون السورة ذاته.

أما المقام فهو مرتبط بمكان نزول السورة، وهو مكة المكرمة، في حين أن القناة التي وصلت من خلالها الرسالة هي القرآن الكريم، الذي أتى بلسان عربي مبين. أما شكل الرسالة فقد جاء في صورة سورة قرآنية افتتحت بالقَسم، وكان هدفها الأساسي توحيد الله ودعوة الناس للإيمان به.

تعدد السياق اللغوي في السورة كما في الآيات الآتية:

ـ قال تعالى: ﴿ قَالُوا طَائِرُكُم مَعَكُم أين ذُكرتم بلَ اَنتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾ [يس:19]

لفظة مسرفون هنا لا تعني التبذير كما يتبادر إلى الأذهان بل دلت على القوم الكافرين الذين جاوزوا الحد في الكفر والطغيان، وعلا قلوبهم الأوهام فأسرفوا في اعتقادهم الفاسد.[1]

ـ في لفظة اضرب في الآية 13 لا يقصد بها الضرب المعروف بالجارحة أو العصا، بل لإعطاء دلائل ونماذج لهم.

ـ لفظة الميتة في الآية 33 لا تدل على الزوال والاندثار، بل هي الأرض القاحلة التي لا تصلح للزراعة والحرث.

ـ لفظة فجرنا في الآية 53 لَا تعني القصف والتفجير وإنما هي دالة على تصدع الأرض ونبع الماء منها.

وفي الصيحة في الآية 49 لا يقصد بها الصراخ بصوت عال مثل ما هو معروف، وإنما معناها في الآية هو نفخة الموت.

أي لا ينظرون إلا صيحة عُلمت، وتنكيرها تكثير وتكبير لها.[2]

ـ تنقسم السورة إلى مقاطع تحتوي على قصص وعظات، حيث يبرز كل مقطع مضمونًا محددًا من خلال مجموعة من الآيات، فعلى سبيل المثال، تشمل الآيات من 1إلى 5 بيانًا لعظمة الخالق وجلال القرآن الكريم، إضافة إلى التأكيد على اختيار الله عز وجل للرسول محمد صلى الله عليه وسلم ليكون رسولًا ومنذِرًا لمن أشرك بالله.

ومن الآية 55 إلى 58 وُضِّح فيها أجر المؤمنين وثوابهم في الآخرة، حيث أكرمهم الله بنعيم دائم لا ينقطع.

---

[1] المرجع السابق، ج 22، ص364.

[2] الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج25، ص62.

أما الآيات من 59 إلى 68 فقد تناولت عقاب الله للكافرين، وتوعده لهم بجهنم والعذاب الأليم. بناءً على ما تم ذكره، يظهر انسجام السياق في توضيح معاني الآيات ودلالاتها، مما ساهم بشكل كبير في بيان مقاصدها وإبرازها بشكل واضح ومتكامل.

2 ـ من منظور التأويل المحلي:

يرتكز مبدأ التأويل المحلي على تحليل المعنى الموجود داخل السورة مع الحفاظ على ارتباطه الوثيق بالموضوع الذي تتناوله السورة.

تحتوي السورة على القسم الذي يهدف إلى إبراز عظمة الخالق وقدرته، كما تتناول قصة أصحاب القرية، حيث ضرب الله بهم مثالاً على قوم كافرين أرسل إليهم رسولين فلم يصدقوا رسالتيهما. ولتعزيز الدعوة أُرسل إليهم رسول ثالث، إلا أنهم استمروا في عنادهم وطغيانهم نتيجة ذلك بأن أنزل الله عليهم عذاباً شديداً أدى إلى هلاكهم.

3 ـ من منظور التغريض:

إذا سلطنا الضوء على العلاقة بين اسم سورة يس ومحتواها ومضمونها وبدايتها، نجد القسم الإلهي بـ والقرآن الحكيم، ومما لا شك فيه أن الله عز وجل لا يقسم إلا بالأمور العظيمة ذات الشأن. تُعرف سورة يس بأنها "قلب القرآن"، وهذا الاسم يحمل دلالة قوية ترتبط بمحتواها؛ فقد جاء ذكر القسم للدلالة على القرآن ذاته.

عند تطبيق مبدإ التغريض في السورة ، نجده يحتوي قاعدة مهمة لفهم وتدبر مضمون السورة بعمق، ويبرز هذا المبدأ كأداة لتنويع الأحداث داخل السورة بما يعزز صلتها بمختلف أجزاء النص ويثري المعاني الروحية والدينية.

في ختام هذا الفصل، يمكننا أن نستنتج أن سورة يس تتميز بتنوع أحداثها، مما أضفى عليها ثراءً في الإحالات ووسائل الاتساق النصي، ومبادئ الانسجام .

خاتمة

كشفت دراسة التماسك النصي في سورة يس من منظور لسانيات النص عن مستوى عال من الإحكام البنيوي والدلالي الذي يميز الخطاب القرآني، إذ تتضافر الوسائل اللغوية المختلفة لتشكل شبكة مترابطة تجعل السورة وحدة نصية متكاملة لا مجرد تعاقب لآيات منفصلة.

ـ ظهر من خلال التحليل أن الإحالة والتقديم والتأخير والتكرار، والاتساق والحذف ...

كلها تؤدي أدوارًا متداخلة في بناء النسيج النصي للسورة، بما يضمن استمرارية المعنى وترابط المقاصد.

ـ بينت الدراسة أن سورة يس، على الرغم من تنوع موضوعاتها بين الحديث عن الرسالة والتكذيب، والبعث ودلائل القدرة الإلهية، ومشاهد يوم القيامة، تحافظ على وحدة موضوعية عميقة، تتمثل في ترسيخ العقيدة وإثبات صدق الرسالة المحمدية والقدرة على الإحياء بعد الموت. وهذا يدل على أن التماسك النصي في القرآن الكريم ليس مجرد ظاهره لغويه شكليه، بل هو عنصر أساسي في توجيه المعنى وإحداث التأثير في المتلقي.

ـ أظهر التحليل أيضًا أن لسانيات النص الحديثة، بما قدمته من مفاهيم وآليات لتحليل النصوص، توفر أدوات فعالة لفهم البنية الداخلية للنص القرآني، غير أن هذه المناهج تلتقي في كثير من جوانبها مع ما أرساه البلاغيون والمفسرون العرب من تصورات حول النظم، والاتساق والتناسب بين الآيات والسور فالنظرية اللسانية الحديثة لا تلغي الجهود التراثية، بل يمكن أن تُعد امتدادًا معرفيًا لها في إطار اصطلاحي ومنهجي مختلف.

ومن النتائج التي يمكن استخلاصها أن التماسك النصي في سورة يس يسهم في تحقيق الوظيفة الإقناعية والجمالية للنص في آن واحد؛ إذ إن الترابط بين المقاطع والآيات لا يؤدي

فقط إلى وضوح الرسالة، وإنما يمنح السورة إيقاعا دلاليا متدرجا ينتقل بالقارئ من مشهد إلى آخر في انسجام متكامل. ويتجلى ذلك بوضوح في الانتقال من عرض أدلة القدرة الإلهية في الكون إلى تصوير مشاهد البعث والحساب، حيث تتآزر الروابط النصية معالبناء التصويري لإحداث أثر نفسي وعقدي بالغ.

ـ أكدت هذه الدراسة أن النص القرآني يمتلك خصوصية نصية تتجاوز كثيرًا من التصورات اللسانية التقليدية، لأن تماسكه لا يقتصر على العلاقات اللغوية الظاهرة، بل يمتد إلى مستويات أعمق تشمل التناسب الموضوعي، والترابط المقصدي، والانسجام التداولي، وهو ما يجعل القرآن الكريم نموذجًا ثريًا للدراسات النصية الحديثة.

وفي ضوء ذلك، يمكن القول إن دراسة سورة يس من منظور لسانيات النص تفتح آفاقًا علمية واسعة أمام الباحثين في اللسانيات العربية والدراسات القرآنية، خاصة في مجال تحليل البنية النصية للقرآن الكريم والكشف عن أبعاد إعجازه البياني. كما يمكن توسيع هذا النوع من الدراسات ليشمل المقارنة بين السور المكية والمدنية، أو دراسة أثر التماسك النصي في التفسير، أو بيان العلاقة بين البنية النصية والمقاصد التداولية في الخطاب القرآني.

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، دار العلم والمعرفة، القاهرة، 2010

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

ـ الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 2002

ـ الرازي فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 3، د ت.

ـ الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ . 1998م

المعاجم

ـ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

ـ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: نصر الهروبني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2009.

المراجع

ـ إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1997.

ـ أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.

ـ خلود العموش الخطاب القرآني، دراسة في العلاقات بين النص والسياق عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2008.

ـ روبرت دي بوجراند، النص والخطاب في الإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

ـ روبرت ديبوغراد ولفغا غنغ دريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، دار الكتب، ط1، 1993.

ـ سعد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، آفاق جديدة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1997.

ـ سعيد بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجهات، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997.

ـ السيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، 2003، ط32.

ـ صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، ط1، 2000.

ـ صلاح الدين حسنين، في اللسانيات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2011، ص 279.

ـ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1996.

عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط2، 1983

قيس ابن الخطيم، الديوان، تح: ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، د ط، 1967.

ـ محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، د ط، د ت.

ـ محمد الصبحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 1، 2008.

ـ محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط1، 2005.

ـ محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، ط1، 1991.

ـ محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العالمية للكتاب، لبنان، ط1، 1994.

ـ محمد مفتاح، التشابه والاختلاف نحو منهجية شمولية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996.

المجلات

ـ بشرى حمدي البستاني، ودوسن عبد الغني النجار، في مفهوم النص، ومعايير نصية القرآن الكريم، دراسة نظرية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مج 11، العدد 1، جويلية 2011.

ـ بلير دوح ثليثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة أم البواقي، لسانيات النص قراءة في المصطلحات والمفاهيم، المجلد 9 العدد2، 2022.

ـ شفق جدوع، الإحالة بالضمير في سورة يس، مجلة الآداب، جامعة بغداد، العدد 133، 2020.

ـ نجيب بلعياش، الظاهرة الإحالية في نحو اللغة العربية الوظيفي دراسة تطبيقية في سورة يس، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المجلد 8، العدد 2، 2022.

ـ الطيب قوارة، مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الانسجام النصي وأدواته، العدد الثامن، 2012.

ملخص:

تعتبر لسانيات النص واحدة من العلوم الحديثة في مجال الدراسات اللغوية، وقد ارتأيت تخصيص جزء منها، وتحديدًا التماسك النصي، لتطبيقه على إحدى سور القرآن الكريم، بما يواكب التطورات الحديثة في الدراسات القرآنية .وقع اختياري على سورة يس لما تمتاز به من وحدة موضوعية، وأساليب متنوعة رغم تباين مواضيعها. وقد برز التماسك في آياتها من خلال الانتقال المحكم بين مقاطعها، مما أضفى عمقًا وثراء لدراستها في إطار التماسك النصي. وبما أن التماسك يُعرف على أنه مجموع الوسائل اللغوية التي تربط أجزاء النص ببعضها البعض، قمت بتطبيق أدوات التماسك على السورة، مما قدم مقاربة تحليلية حديثة وفق منهج لسانيات النص.

الكلمات المفتاحية: التماسك النصي، لسانيات النص، الاتساق، الانسجام.

Summary:

Text linguistics is considered one of the modern sciences in the field of linguistic studies. A part of this discipline was devoted to defining textual cohesion and applying it to one of the surahs of the Holy Qur'an, in line with recent developments in Qur'anic studies. The choice fell on Surah Ya-Sin because of its thematic unity and the variety of its styles despite the diversity of its topics. Cohesion in its verses is manifested through the coherent transition between its sections, which added depth and richness to its study within the .framework of textual cohesion

Since cohesion is defined as the set of linguistic devices that connect the parts of a text to one another, the tools of cohesion were applied to the surah, thus providing a modern analytical approach according to the methodology of text linguistics

Keywords: Textual ,cohesion, text linguistics
coherence, cohesion

الفهرس

مقدمة.....**أ ب ج**

الفصل الأول : علاقة التماسك النصي بلسانيات النص

ـ لسانيات النص ومبادئها.....7

ـ تعريف لسانيات النص 8

ـ مبادئها 9

ـ الاتساق 10

ـ أدوات الاتساق.....12

ـ الانسجام.....13

ـ أدوات الانسجام.....15

ـ التماسك النصي عند العلماء المتقدمين والمحدثين.....**19**

ـ التماسك النصي عند العلماء المتقدمين.....20

ـ التماسك النصي عند المحدثين.....24

ـ العلاقة بين التماسك النصي ولسانيات النص.....28

الفصل الثاني: تطبيق التماسك النصي في سورة يس

ـ سورة يس وأغراضها.....31

ـ بين يدي السورة.....31

- أغراص السورة.....31
- الموضوع العام للسورة.....32
- مظاهر التماسك النصي في السورة.....33
- الإحالة.....37
- أسماء الإشارة.....42
- أغراض الإحالة.....40
- الأسماء الموصولة.....43
- الاستبدال.....47
- الحذف.....49
- الفصل والوصل.....50
- الاتساق المعجمي 52
- التقديم والتأخير.....53
- مظاهر الانسجام في السورة.....55
- خاتمة.....58 - 59
- قائمة المصادر والمراجع.....60 - 62
- فهرس الموضوعات.....64 - 65